
روبن هود
الطريد
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net



غابة شيروود
اعتمدت هذه الصورة على خريطة تشمل نوتنغهام وغابة شيروود. وهي تدل على بعض الأماكن المذكورة في سلسلة "مغامرات روبن هود".
مبنى لكسلي
كوبمانهرست
الدير
مسكن سمعان الناسك
قلعة غسبرن
غابة بارنسديل
كوخ الصيد في مشارف الغابة
الأماكن الصيفية الرئيسة لروبن هود ورجاله.
قلعة رانغبي
إلى آشبي

ماتَ هارُولد آخِرُ مُلوكِ السَّكْسُونِ عامَ ١٠٦٦ م. وأصبحَ الدّوقُ النورْمَنْدِيُّ وِلْيَم الفاتِحُ مَلِكًا على إنْكِلْترة ، فكُوفِئَ الفُرْسانُ واللّوردْاتُ الّذينَ أيّدوهُ بالاسْتيلاءِ عَلى قُرَى السَّكْسونِيّينَ الأَغْنِياءِ وأمْلاكِهِمْ. أمّا رِجالُ الدّينِ فقدْ دعَموا وِلْيَم ، وأصْبحَتِ الأَدْيارُ أيْضًا غَنِيّةً وقَوِيّةً.

ولَمْ يَحْكُمْ وِلْيَم وحْدَهُ بريطانْيا بِعُنْفٍ ، بَلْ حَكاهُ في ذٰلِكَ المُلوكُ النورْمَنْدِيّونَ الّذينَ جاؤوا بَعْدَهُ. فمَقَتَ السَّكْسونِيّونَ الأَحْرارُ والفَلّاحونَ القَوانينَ والضَّرائبَ الجَديدَةَ ، ونَقَموا عَلى أسْيادِهِمُ النورْمَنْدِيّينَ.

كانَتِ الكُتُبُ قَليلةً في تِلْكَ الأَيّامِ ؛ لِأَنّ مُعْظَمَ النّاسِ كانوا يَجْهَلونَ القِراءَةَ ، ولٰكِنّ القِصَصَ كانَتْ تَنْتَشِرُ عَنْ طَريقِ المُغَنّينَ المُتَجوِّلينَ.

كانَ روبِن هود بَطَلَ كَثيرٍ مِنْ هٰذِهِ القِصَصِ. وفي وُسْعِنا أنْ نَقْرَأَ كَثيرًا مِنَ القِصَصِ الغِنائِيّةِ الّتي تَرْوي أعْمالَهُ في المَخْطوطاتِ القَديمةِ ، مَعَ أنّ هٰذِهِ القِصَصَ حَوَّرَها كَثيرٌ مِنَ الكُتّابِ ، وَضَمّوا إلَيْها حَوادِثَ جَديدَةً بِمُرورِ الأَيّامِ.

ولَفْظَةُ «الخارِجينَ على القانونِ» الّتي يَتَكَرَّرُ وُرودُها في هٰذه السِّلْسِلَةِ يُقْصَدُ بِها أولٰئِكَ الهارِبونَ مِنَ التَّعَسُّفِ والظُّلْمِ لا الخُروجُ الفِعْلِيُّ عَلى القانونِ.

طُبِعَ في انكلترا
١٩٨٢

مُغامَرات رُوبِن هُود

الطَّـريـدُ

أَعَدَّ النَّصَّ العَرَبِيّ: محمّد العدناني
وَضَعَ الرُّسُوم: بِرْنارد بِرت

مكتبة لبنان



روبن يَلْجأُ إلى الغابَةِ

كانَ الدِّفْءُ قدْ دبَّ في الجوِّ ، معَ أنَّ الوَقْتَ كانَ في الصَّباحِ الباكِرِ مِنْ أحَدِ أيّامِ مُنْتَصَفِ الصَّيْفِ. وكانَ النَّسيمُ مِنَ الرِّقَّةِ بِحَيْثُ كادَ لا يُحرِّكُ أوْراقَ الأشْجارِ العَريضَةَ ، وكانَ الصَّوْتُ الوَحيدُ المَسْموعُ هُوَ طَنينَ الحَشَراتِ. أمّا الرِّجالُ الَّذينَ كانوا يَمُرّونَ عَلى تِلْكَ الطَّريقِ فَقليلونَ ، ما عَدا حُرّاسَ الغابَةِ الَّذين يَحْرُسونَ الوُعولَ المَلَكِيَّةَ ، لِأَنَّ هٰذا الجُزْءَ مِنَ الغابَةِ كانَ مُوحِشًا أكْثَرَ مِنْ جَميعِ أجْزائِها الأُخْرى.

ولٰكِنَّ الشّابَّ الطَّويلَ ، المُسْتَنِدَ إلى إحْدَى الأشْجارِ ، لَمْ يكُنْ مِنْ حُرّاسِ الغابَةِ. وثَوْبُهُ وجَوْرَبُهُ الأخْضَرُ الطَّويلُ يَدُلّانِ عَلى أنَّهُ سَكْسونِيٌّ حُرٌّ ، والقَوْسُ الَّتي كانَ يَحْمِلُها لَمْ تكُنْ مِنَ النَّوْعِ النورْمَنْديِّ القَصيرِ ، بَلْ كانَتْ قَوْسًا سَكْسونِيَّةً مَصْنوعَةً مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ ، وطولُها طولُ قامَتِهِ. وقَدْ وَقَفَ في طَرَفِ فُسْحَةٍ ، كانَ فيها ثَلاثَةُ وُعولٍ تَرْعى. ولٰكِنَّ الشّابَّ لم يَكُنْ يَنْظُرُ إلى الوُعولِ ، بَلْ إلى الشُّجَيْراتِ وَراءَها ، في الطَّرَفِ البَعيدِ مِنَ الفُسْحَةِ الَّذي راحَ يَدْرُسُهُ بِدِقَّةٍ تامَّةٍ.

وتَحَرَّكَتْ فَجْأَةً الشُّجَيْراتُ قَليلًا ، وانْطَلَقَ مِنْها سَهْمٌ أصابَ أقْرَبَ وَعْلٍ إلَيْهِ. فَسَقَطَ مَيْتًا ، بَيْنَما هَرَبَ الوَعْلانِ الآخَرانِ خائِفَيْنِ. ثُمَّ عادَ الهُدوءُ الشّامِلُ ثانِيَةً. انْتَظَرَ الرَّجُلُ الَّذي كانَ يُراقِبُ ، دَقيقَةً كامِلَةً ، قَبْلَ أنْ تَحَرَّكَتِ الشُّجَيْراتُ مَرَّةً ثانِيَةً. ثُمَّ خَرَجَ مِنَ المَخْبَإِ خِلْسَةً رَجُلٌ يَلْبَسُ ثَوْبَ عَبْدٍ إقْطاعِيٍّ نُسِجَ في بَيْتِهِ نَسْجًا خَشِنًا. ثُمَّ تَلَفَّتَ حَوْلَهُ بِحَذَرٍ ، قَبْلَ أنِ انْدَفَعَ إلى الوَعْلِ الَّذي قَتَلَهُ.

ثُمَّ أخْرَجَ سِكّينًا مِنْ حِزامِهِ ، وأخَذَ قِطَعًا كَبيرَةً مِنْ لَحْمِ الوَعْلِ ، بَعْدَ أنْ سَلَخَ جِلْدَهُ ، ولَفَّها بِقِطْعَةٍ مِنَ النَّسْجِ القَديمِ ، ودَسَّها في ثَوْبِهِ. ثُمَّ انْحَنَى ، وعادَ راكِضًا إلى مَخْبَئِهِ.



تَنَفَّسَ الرَّجُلُ الَّذي كانَ يُراقِبُهُ الصُّعَداءَ ، وهَمَسَ لِنَفْسِهِ قائلًا : «آهِ ، أيُّها الغُلامُ ولْ سكارْلِت ! ماذا صَنَعْتَ؟ لَوْ ألْقَوْا القَبْضَ عَلَيْكَ ، ومَعَكَ لَحْمُ الغَزالِ المُلوكيِّ لَبُتِرَتْ يَدُكَ.» وبَعْدَ أنْ فَكَّرَ هُنَيْهَةً ، أسْرَعَ في دُخولِ الأشْجارِ ، فرَأى نَفْسَهُ وَجْهًا لِوَجْهٍ قُبالَةَ العَبْدِ الإقْطاعِيِّ ، الَّذي امْتَدَّتْ يَدُهُ فَوْرًا إلى السِّكّينِ في حِزامِهِ.

قالَ الرَّجُلُ الذي يَلْبَسُ الأخْضَرَ : «يا وِلْ ! ما هٰذِهِ الحَماقَةُ؟ ألا تَنالُ حاجَتَكَ مِنَ الطَّعامِ عَلى مائِدَتي؟»



عَرَفَ وِلْ سكارْلِت المُتكلِّمَ حالًا ، فقَهْقَهَ قَهْقَهَةً مُدَوِّيَةً ، وقالَ :

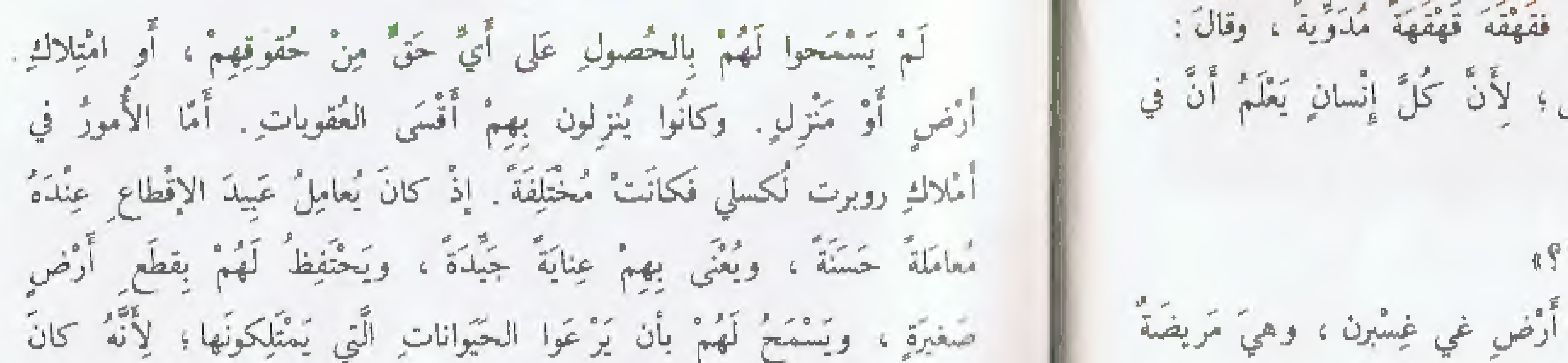
– لا شَيْءَ مِنْ ذٰلِكَ يا سَيِّدي روبن ؛ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسانٍ يَعْلَمُ أَنَّ في لُكسلي طَعامًا كافِيًا .

فسَأَلَهُ روبن : «لِماذا فَعَلْتَ ذلكَ إِذًا؟»

– مِن أَجْلِ شَقيقَتي ، الَّتي تَعيشُ في أَرْضِ غي غِسْبرن ، وهيَ مَريضَةٌ وغَيْرُ قادِرَةٍ عَلى العَمَلِ. والقانونُ هُناكَ يُحَرِّمُ تَناوُلَ الطَّعامِ عَلى مَنْ لا يَعْمَلُ. وهٰكذا يَزْدادُ مَرَضُها سُوءًا ، وقَدْ تَموتُ .

أَصْغَى رُوبرت لُكْسلي (روبن) إلى قِصَّةِ سكارْلِت ، بإشْفاقٍ وغَضَبٍ ، عالِمًا حَقَّ العِلْمِ أَنَّها قِصَّةٌ صادِقَةٌ . إِنَّ أَصْحابَ الأَراضي النورْمَنديِّينَ ، كالسّيرِ غي غِسْبرن ، كانوا يُعامِلونَ العَبيدَ الإقْطاعيِّينَ مُعامَلَةً لا تَفْضُلُ كثيرًا مُعامَلَتَهُمْ لِلْعَبيدِ.





لَمْ يَسْمَحوا لَهُمْ بِالحُصولِ عَلى أَيِّ حَقٍّ مِنْ حُقوقِهِمْ ، أَوِ امْتِلاكِ أَرْضٍ أَوْ مَنْزِلٍ. وكانُوا يُنزِلون بِهِمْ أَقْسَى العُقوباتِ. أَمّا الأُمورُ في أَمْلاكِ روبرت لُكسلي فكانَتْ مُخْتَلِفَةً. إِذْ كانَ يُعامِلُ عَبيدَ الإِقْطاعِ عِنْدَهُ مُعامَلَةً حَسَنَةً ، ويُعْنَى بِهِمْ عِنايَةً جَيِّدَةً ، ويَحْتَفِظُ لَهُمْ بِقِطَعِ أَرْضٍ صَغيرَةٍ ، ويَسْمَحُ لَهُمْ بأن يَرْعَوا الحَيَواناتِ الَّتي يَمْتَلِكونَها ؛ لِأَنَّهُ كانَ رَجُلًا حُرًّا ، ومَلّاكًا مُتَعاطِفًا مَعَ رِجالِهِ.

وهٰذا جَعَلَ جيرانَهُ النّورمَنْدِيِّينَ يَكْرَهونَهُ ، ويُحاولونَ مِرارًا الاسْتِيلاءَ عَلى أَرْضِهِ بِالقُوَّةِ ، أَوِ الحيلَةِ. كانَ روبن يَعْلَمُ أَنَّ ضَيْعَتَهُ لُكسْلي هول في أَمانٍ ، ما دامَ إِيجارُ الأَرْضِ يُدْفَعُ بِانْتِظامٍ إِلى رَئيسِ الدَّيْرِ المُجاوِرِ الَّذي كانَ يَمْلِكُها. وعَبيدُ الإِقْطاعِ عِنْدَهُ كانوا كَسكارْلِت ، يَعيشونَ كَالرِّجالِ ، لا كَالعَبيدِ.

قَطَعَ تَيّارَ أَفْكارِهِ نَعيبٌ عالٍ لِغُرابٍ ، آتٍ مِنْ أَعالي الأَشْجارِ الَّتي أَمامَهُ . ثُمَّ جاءَ نِداءٌ ثانٍ أَعْلى صَوْتًا مِنَ النِّداءِ الأَوَّلِ ، وأَكْثَرُ إِلْحاحًا مِنْهُ .

وَضَعَ روبِن قَوْسَهُ وكِنانَةَ سِهامِهِ عِنْدَ جِذْعِ شَجَرَةِ البَلّوطِ الكَبيرَةِ ، الَّتي كانا واقِفَيْنِ قُرْبَها . ثُمَّ أَمْسَكَ بِذِراعِ سكارْلِت ، وقالَ لَهُ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ : «ضَعْ قَوْسَكَ وسِهامَكَ ، واللَّحْمَ الَّذي في ثَوْبِكَ ، هُنا بِجانِبِ قَوْسي وسِهامي .» فَتَرَدَّدَ سكارْلِت ، فقال لَهُ روبِن بِإلحاحٍ : «عَجِّلْ ، أَيُّها الرَّجُلُ ، وتَعالَ معي .» فَفَعَلَ وِلْ سكارْلِت ما طُلِبَ مِنْهُ ، وتَبِعَ روبِن في المَمَرِّ الضَّيِّقِ . وبَعْدَ أَنْ سارا قَليلًا ، الْتَفَتَ إلى وَرائِهِ ، فَوَجَدَ – لِشِدَّةِ دَهْشَتِهِ – أَنَّ كُلَّ حاجاتِهِما قَدْ أُخِذَتْ .

قال لَهُ روبِن ، الَّذي كانَ إِزاءَهُ ، بِصَوْتٍ حازِمٍ : «ظَلَّ قَريبًا مِنّي .» فَتَبِعَهُ سكارْلِت ، وهُوَ يَنْظُرُ يَمينًا وشِمالًا ، والخَوْفُ مُسْتَوْلٍ عَلَيْهِ .

وعِنْدَما قَطَعَا أَحَدَ مُنْعَطَفاتِ المَمَرِّ ، سَدَّ طَريقَهُما رَجُلانِ ضَخْمانِ مِنْ رِجالِ الغابَةِ .

فَسأَلَ قائِدُ الحارِسَيْنِ ، ذو اللِّحْيَةِ السَّوْداءِ ، قائلًا : «ما الَّذي جاءَ بِأَحَدِ أَحْرارِ السَّكْسونِ وعَبْدِهِ إلى هٰذا العُمْقِ مِنَ الغابَةِ ؟»

فقالَ روبِن ، وهُوَ يُقابِلُ نَظَرَ الآخَرِ الشَّزْرَ بِمِثْلِهِ : «سَواءٌ أَكانَ الرَّجُلُ الحُرُّ نورْمَنْدِيًّا أو سَكْسونِيًّا ، فإِنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يَسيرَ حَيْثُ شاءَ ، لَقَدِ اخْتَرْتُ رَفيقي أَيْضًا ، وسأَفْعَلُ ذٰلِكَ ثانِيَةً قَبْلَ أَنْ أَخْتارَ نورْمَنْدِيًّا مِثْلَكَ .»

فقالَ حارِسُ الغابَةِ بِغَضَبٍ : «أَنا أَعْرِفُكَ يا روبرت لُكسلي ، أَيُّها السَّكْسونِيُّ السَّليطُ اللِّسانِ .»

فأَجابَهُ روبِن بِخُشونَةٍ : «وأَنا أَعْرِفُكَ يا بلاكْ أَيْقو ، وأَعْرِفُ أَنَّكَ نورْمَنْدِيٌّ مُتَعَجْرِفٌ جَبانٌ ، وسَوْفَ تَنالُ نَصيبَكَ مِنّي عِنْدَما يَحينُ الوَقْتُ . دَعْنا الآنَ نَمُرُّ .» ثُمَّ شَقَّ طَريقَهُ بَيْنَ حارِسَيِ الغابَةِ ، وواصَلَ سَيْرَهُ على المَمَرِّ ، يَتْبَعُهُ وِلْ سكارْلِت .



وأخيرًا خَفَّتْ كثافةُ الأشجارِ، ووَصَلا إلى حافةِ الأرضِ المَشاعِ الواقعةِ بَيْنَ الغابةِ والأرضِ المَزْروعةِ.

قالَ روبن: «يا لَلْعَجَبِ! يا وِلْ، أُنْظُرْ! ها هُما القَوْسانِ والسِّهامُ ولَحْمُ غزالِكَ.»

رأى سكارْلِت أشياءَهُما مَوْضوعةً قُرْبَ شُجَيْرَةٍ. كانَ واثقًا أنَّها لَمْ تكُنْ هُنالِكَ قَبْلَ هُنَيْهَةٍ. ثُمَّ التفتَ إلى روبن، وهُوَ يَرْتَجِفُ خَوْفًا.

قالَ لَهُ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ: «يا سَيِّدي! هل هٰذا سِحْرٌ؟ أَمْ إِنَّهُ مِنْ عَمَلِ أَرْواحِ الغابَةِ؟»

فقالَ له روبن: «لا هٰذا ولا ذاك يا وِل، ولٰكِنَّهُ مِنْ عَمَلِ أَصْدقائي، كَذٰلِكَ كانَ نِداءُ الغُرابِ قَبْلَ قَليلٍ.» وسَكَتَ روبن، ثُمَّ واصَلَ قولَهُ: «ولَيْسَ هُنالِكَ شَيْءٌ تَخْشاهُ، ورُبَّما أَتاحُوا لَكَ في يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ أَنْ



تَراهُمْ. لا تَقُلْ شَيْئًا حتّى يَحينَ ذٰلِكَ الوَقْتُ. والآنَ! اِمْضِ في سَبيلِكَ، وحاذِرْ أَنْ تَدَعَ أَيًّا مِنْ رِجالِ غِسْبِرن يَراكَ، وأَنْتَ تُسَلِّمُ اللَّحْمَ إلى أُخْتِكَ.» ثُمَّ قالَ: «يا وِل! عِنْدما تُنْهي مُهِمَّتَكَ، عُدْ مُسْرِعًا إلى لُكْسلي هول، وأَخْبِرْ ستوتلي أَنّني سَأَتَأَخَّرُ، وأَنّني سَأَعودُ حالَما أُوْصِلُ اللَّيْدي مارْيان وأَباها إلى مَنْزِلِهِما سالِمَيْنِ.»

ثُمَّ الْتَقَطَ روبن قَوْسَهُ وكِنانَتَهُ، ودَخَلَ الغابَةَ ثانِيَةً. كانَتْ خُطاهُ خفيفةً وسَريعةً، لِأَنَّهُ كانَ في طريقِهِ لِالْتِقاءِ اللَّيْدي مارْيان فيتزوالتر، الَّتي كانَ قَدْ عَرَفَها وأَحَبَّها مِنْ عَهْدِ الصِّبا. كانَتْ تَزورُ قَلْعَةَ عَمِّها السّير وِلْيَم بوفورسْت، والآنَ كانَ على روبن أَنْ يَخْفِرَها إلى مَنْزِلِها في مالاسِت.

شَقَّ روبن طَريقَهُ بِخُطًى ثابِتَةٍ في الغابَةِ؛ لِأَنَّهُ كانَ يَعْرِفُ كُلَّ مَمَرٍّ، وكُلَّ طَريقٍ مِنْ طُرُقِ الوُعولِ في شِيرْوود. وبَعْدَ أَنْ قَطَعَ مَسافَةً ما، وَصَلَ إلى طَريقٍ رَئيسَةٍ، كانَتْ تُوْصِلُ مِنْ نوتِنْجهام إلى غابَةِ بارْنسْديل.

ثُمَّ وَقَفَ فَجْأَةً، وانْحَنى قُرْبَ قِطْعَةٍ جَرْداءَ مِنَ الأَرْضِ، وراحَ يَتَأَمَّلُ بَعْضَ الأَغْصانِ المَكْسورَةِ.

فَتَمْتَمَ قائلًا: «فارِسٌ يَمْتَطي جَوادًا، ومَعَهُ عَشَرَةُ رِجالٍ مُسَلَّحينَ، وَقَفُوا على هٰذِهِ الطَّريقِ، على بُعْدِ ميلٍ جَنوبًا. ماذا يُمْكِنُ هٰذا أَنْ يَعْني؟» لَقَدْ خَشِيَ روبن أَنْ يَكونَ وُجودُ رِجالٍ مُسَلَّحينَ سَبَبًا في حُدوثِ المَتاعِبِ.

عَبْرَ الطَّريقَ الخاصِّ بالجيادِ ، ثُمَّ تَوَغَّلَ في الغابَةِ ثانِيَةً ، قَبْلَ أَنْ يُيامِنَ ، وَيَتْبَعَ مَمَرًّا ضَيِّقًا. ثُمَّ وَقَفَ عِنْدَما سَمِعَ أَمامَهُ خَشْخَشَةَ عُدَّةِ جَوادٍ ، وحَمْحَمَتَهُ ، ونَخيرَهُ. فزَحَفَ بِبُطْءٍ إلى الأَمامِ ، وأَزاحَ الشُّجَيْراتِ قليلًا بِيَدِهِ.

فإذا أَمامَهُ فارِسٌ على ظَهْرِ جَوادِهِ ، تَحْجُبُهُ عَنِ المَمَرِّ شُجَيْراتٌ كَثيفَةٌ. ووَقَفَ إلى جانِبِهِ خَمْسَةُ رِجالٍ مُسَلَّحينَ. وعِنْدَما حَدَّقَ روبِن مَلِيًّا ، اسْتَطاعَ أَنْ يَرى ظِلالَ بَعْضِ الأَشْخاصِ ، في الجانِبِ البَعيدِ مِنَ الطَّريقِ. ثُمَّ تَجَهَّمَ وَجْهُ روبِنَ عِنْدَما رأى على تُرْسِ الفارِسِ شِعارَ السِّير مُورتمايْن.

فَتَمْتَمَ روبِن قائلًا : «إِنَّهُ السِّير روجَر مُورتِمايْن واقِفًا في كَمينٍ. ولٰكِنّي أَتَساءَلُ لِأَيِّ شَخْصٍ مِسْكينٍ يَكْمُنُ هٰذا؟» فكانَ جَوابَ تَساؤُلِهِ رَجُلٌ جاءَ راكِضاً مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ ، وراحَ يَتَحَدَّثُ إلى الفارِسِ.

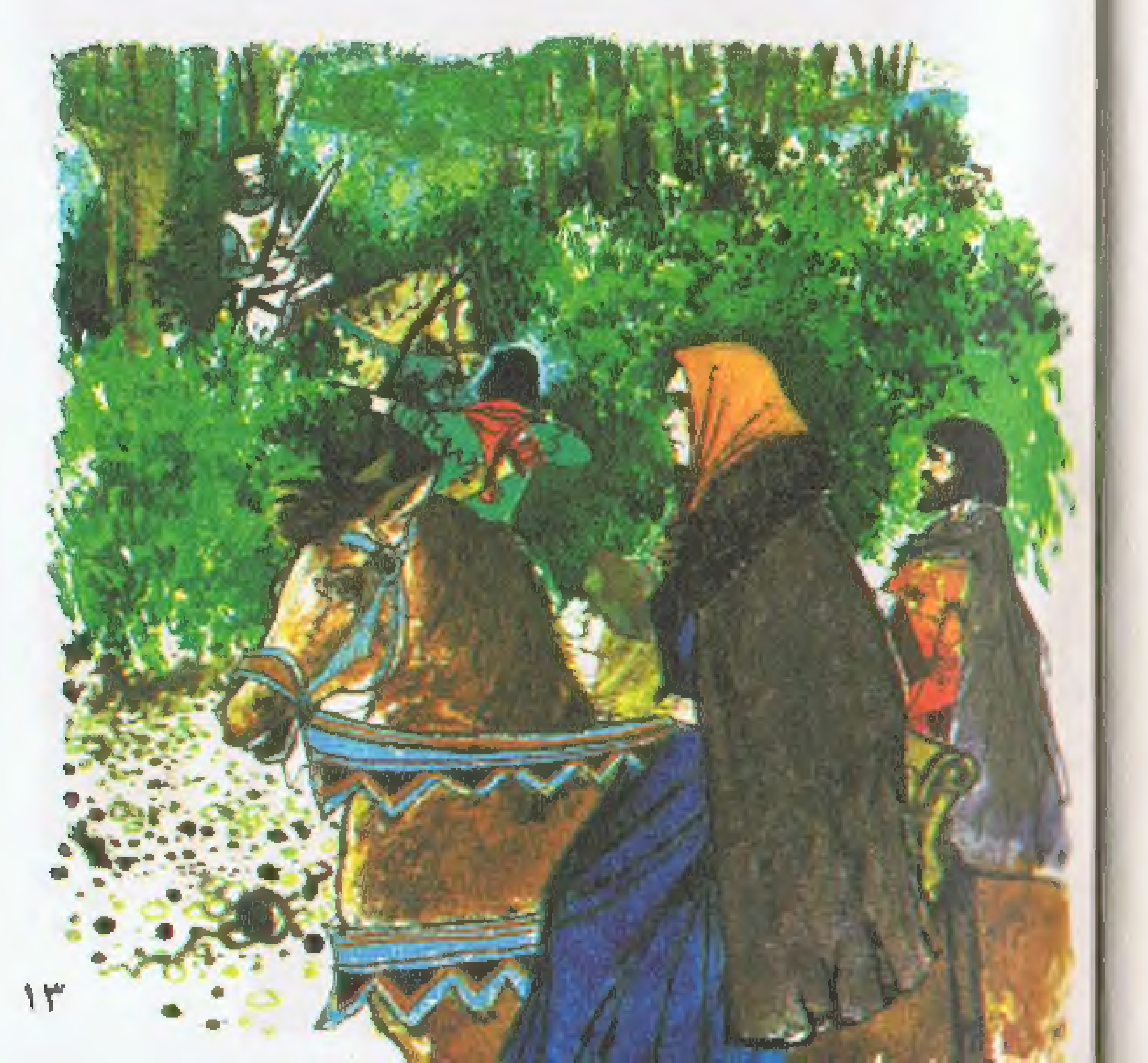
قالَ : «يا سَيِّدي! إنَّ السَّيِّدَةَ تَقْتَرِبُ الآنَ مَعَ القَيِّمِ عَلى أَمْلاكِها ، ولَيْسَ مَعَها سِوى أَرْبَعَةٍ مِنَ المُشاةِ.»

فأَجابَهُ الفارِسُ بِلَهْجَةٍ نورمَنديَّةٍ خَشِنَةٍ: «أَنْتَ تَتَدَبَّرُ أَمْرَ الخُدّامِ ، بَيْنَما أُمْسِكُ أَنا لِجامَ جَوادِ السَّيِّدَةِ.»

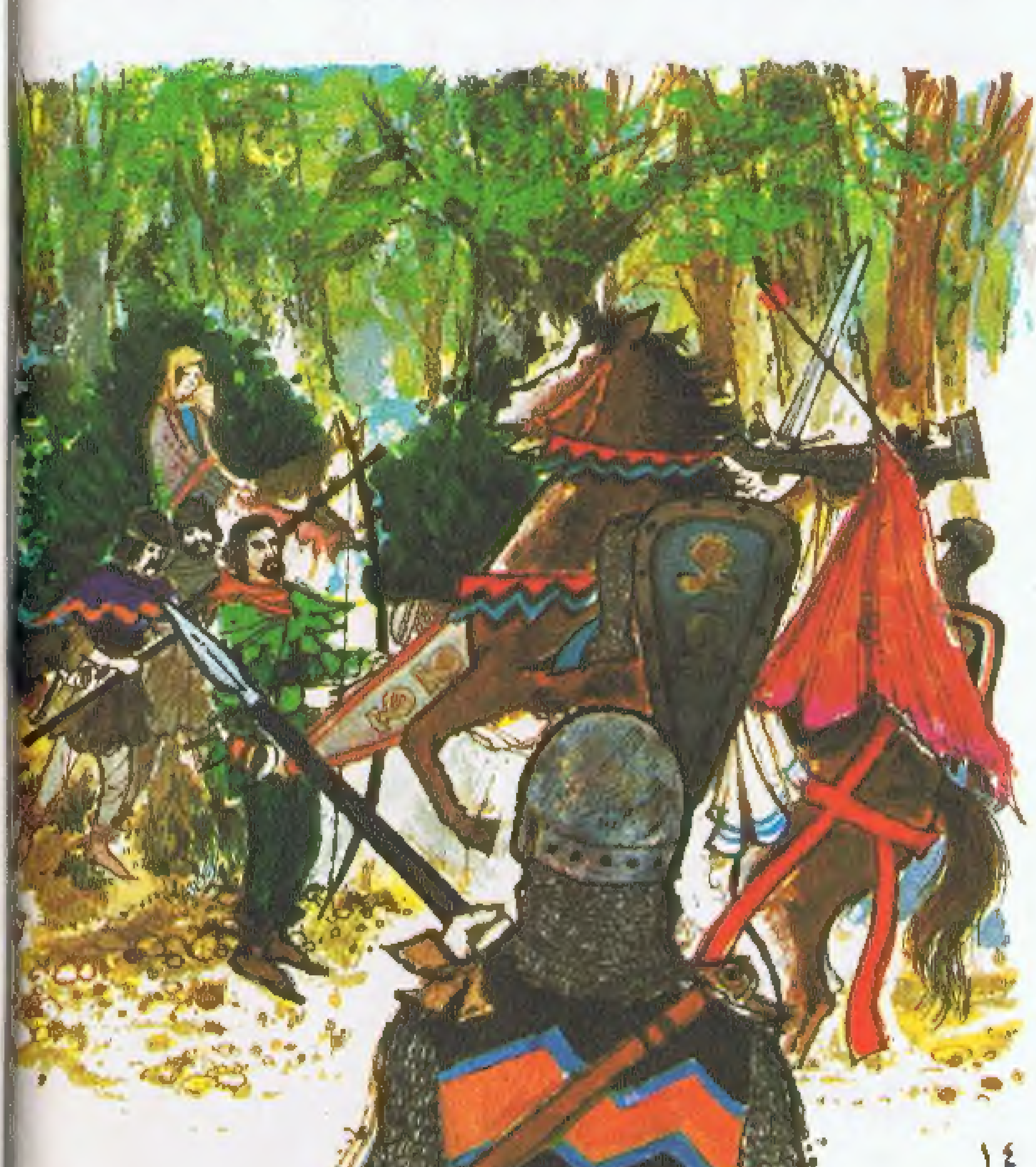
ما كادَ روبِن يُتَمْتِمُ قائلًا : «إِنَّها مارْيان» حَتّى دارَتْ حَوْلَ المُنْعَطَفِ الَّذي أَمامَهُمْ كَوْكَبَةٌ مِنَ الفُرْسانِ.

كانَتِ اللَّيْدي مارْيان تَتَحَدَّثُ بِهُدوءٍ مَعَ القَيِّمِ عَلى أَمْلاكِها ، الَّذي كانَ جَوادُهُ يَسيرُ إلى جانِبِ جَوادِها ، ومَشى وراءَهُما ثَلاثَةٌ مِنَ العَبيدِ الإِقْطاعِيّينَ ، الَّذينَ لَمْ يَتَسَلَّحوا إِلّا بالهِراواتِ.

وعِنْدَما دَخَلَ الفارِسُ المَمَرَّ ، قَفَزَ روبِن بَيْنَهُ وبَيْنَ فَريسَتِهِ ، وقالَ لَهُ ، وسَهْمُهُ مُسَدَّدٌ إلَيْهِ ووَتَرُ قَوْسِهِ مَشْدودٌ : «مَكانَكَ أَيُّها الفارِسُ الخائِنُ!» فرَجَعَ جَوادُ الفارِسِ ، ووَقَفَ الرِّجالُ المُسَلَّحونَ في أَمْكِنَتِهِمْ مَذْهولينَ. ثُمَّ اسْتَلَّ النورمَنْديُّ سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ ، وهُوَ يُزَمْجِرُ غَضَبًا.



ثُمَّ وَخَزَ جَوادَهُ بِالمِهْمازِ ، وصاحَ بِصَوْتٍ مُدَوٍّ : «يا لُكْسلي !» وما كادَ الجَوادُ يَتَحَرَّكُ ، حَتّى سُمِعَ صَوْتٌ كَطَنينِ النَّحْلَةِ الكَبيرَةِ ، ووَقَعَ مورتمـاين عَنْ سَرْجِ جَوادِهِ مُتَأَوِّهًا ، وفي نَحْرِهِ سهمٌ طولُهُ يَرْدٌ. ثُمَّ صَرَخَ قائدُ الجَماعَةِ المُسَلَّحينَ ، وانْدَفَعَ إلى الأمامِ ، ولكِنَّهُ خَرَّ عَلى قَدَمَي روبن صَريعًا. ولَم يَبْقَ ظاهِرًا مِنَ السَّهْمِ الرَّفيعِ الغارِزِ في قَلْبِهِ أَكْثَرُ مِنْ شِبْرٍ.



جاءَ صَوْتُ قِطٍّ بَرِّيٍّ مِنَ الضِّفَّةِ الَّتي فَوْقَهُمْ ، فابْتَسَمَ روبن ابْتِسامَةً صَفْراءَ ، ورَأَى شَبَحًا صَغيرًا يَمُرُّ بَيْنَ الأَشْجارِ بِسُرْعَةٍ.

أَمّا الجُنودُ الآخَرونَ فَقَدْ فَرّوا مَذْعورينَ عِنْدَما تَحَقَّقوا أَنَّ عَدُوَّهُمْ لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ ، بَلْ كانَ لَهُ أَصْدِقاءُ شَرِسونَ مُتَخَفّونَ. وازْدادَتِ الزَّعَقاتُ فَوْقَهُمْ ، فَجَعَلَتْهُمْ يُسْرِعونَ في هَرَبِهِمْ. وزَحَفَ أَحَدُ الجُنودِ إلى جَوادِ الفارِسِ المَيِّتِ ، فرَكِبَهُ وانْطَلَقَ بِهِ مُسْرِعًا.

حَيّا كِلا روبن ومارْيان أَحَدُهُمـا الآخَرَ بِحَرارَةٍ ، ثُمَّ قالَتْ مارْيان قَلِقَةً : «ولكِنّي أَخافُ الآنَ عَلى حَياتِكَ يا روبن. لَقَدْ سَمِعَ الجُنْدِيُّ الَّذي رَكِبَ الجَوادَ اسْمَكَ ، وسَيَنْقُلُهُ إِلى أَصْدِقاءِ الفارِسِ القَتيلِ في قَلْعَةِ رانْغي.»

صَمَتَتْ هُنَيْهَةً تُفَكِّرُ ثُمَّ قالَتْ : «لَمْ يُطْلَقْ عَلى تِلْكَ القَلْعَةِ اسْمُ قَلْعَةِ الشَّرِّ عَبَثًا ، يا روبن. فالرِّجالُ الَّذينَ يَعيشونَ هُناكَ أَمْثالُ بيلامي وغِسْبرن والآخَرينَ هُمْ أَشْرارٌ كَمـا كانَ مورتمـاين. وأَسْوأُ مِنْ ذلِكَ أَنَّهُمْ جميعًا أَصْدِقاءُ الأَميرِ جون.»

فأَجابَها روبن : «لا تَتَبَرَّمي أَيَّتُها اللَّيْدي الفاتِنَةُ. إِنّني ، حالَمـا أَراكِ قَدْ وَصَلْتِ سالِمَةً إِلى قَلْعَةِ أَبيكِ ، سأَعودُ إِلى لُكسلي هول ، وأَرى ما يجبُ عَلَيْنا أَنْ نَعْمَلَهُ.» وكانَتِ الشَّمْسُ قَدْ بَدَأَتْ بِالغُروبِ ، عِنْدَما كانا لا يَزالانِ يَنْطَلِقانِ في الغابَةِ بِسُرْعَةٍ.

وعِنْدَما بَلَغا مالاسيت ، سَمِعَ السّير ريتْشارْد فيتزوالتر خَبَرَ الكَمينِ. لكِنَّهُ كانَ فارِسًا نبيلًا ، ومُقَرَّبًا إلى المَلِكِ ريتْشارد ، فلم يكُنْ يَخْشَى غِسبرن ولا لورْداتِ قَلْعَةِ رانغي.

ثُمَّ قالَ لِرُوبِن مُتَجَهِّمًا : «ولكِنَّهُمُ الآنَ لَنْ يَتَرَدَّدوا في مُهاجَمَةِ أَيِّ مَكانٍ تُوجَدُ فيهِ. وبِقَتْلِكَ ذٰلِكَ الفارِسَ السّافِلَ ، الّذي يَسْتَحِقُّ المَوْتَ اسْتِحْقاقًا كبيرًا ، سَيُبيحونَ قَتْلَكَ ، ويُسْقِطُونَ حَقَّكَ في أَمْلاكِكَ ، لِأَنَّكَ خَرَجْتَ عَلَى القانونِ ، عَلَى الأَقَلِّ قانونِ الأميرِ جون ، إِنْ لَمْ يَكُن قانونَ المَلِكِ ريتْشارد. ولَوْ كانَ المَلِكُ في إنكلترة ، لَاخْتَلَفَ الوَضْعُ كُلُّهُ ، ولَعامَلَ النّورْمَنْدِيّينَ والسّكسونيّينَ مُعامَلَةً عادِلَةً مُتساوِيَةً. ولٰكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تُحْسِنَ المُحافَظَةَ عَلى نَفْسِكَ في جَميعِ الأَوْقاتِ ، إِلَى أَنْ يَعُودَ ، لِأَنَّني لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا قَبْلَ ذٰلِكَ.»

فأَجابَهُ روبِن : «حافِظْ على سَلامَةِ أَعَزِّ إِنْسانٍ عِنْدي في هٰذا العالَمِ. وإِلَى أَنْ يَعودَ المَلِكُ ، ويُصَحِّحَ الأَخْطاءَ ، أَرْجو أَنْ تَسْمَحَ لي بالقِيامِ بِهٰذا الواجِبِ.»

عِنْدَما اقْتَرَبَ روبِن مِنَ الأَرْضِ الخالِيَةِ ، المحيطةِ بِلُكسلي هول ، كانَ المَساءُ قَدْ حَلَّ ، والشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ. وتَوَقَّفَ عِنْدَ حافَةِ الغابَةِ ، خَوْفًا مِنَ الوُقوعِ في أَيِّ خَطَرٍ خَفِيٍّ. ومَعَ أَنَّ الهَواءَ كانَ لا يَزالُ دافِئًا مِنْ حرارةِ النَّهارِ ، لَمْ تُوجَدْ هُناكَ رائِحَةُ دُخانٍ صادِرٍ مِنَ النِّيرانِ المُوْقَدَةِ للطَّبْخِ ، ولَمْ تَصْدُرْ أَيَّةُ حَرَكَةٍ ، ولَمْ يُغَرِّدْ أَيٌّ مِنْ عَصافيرِ المَساءِ.

عِنْدَما حدَّقَ روبِن في الظَّلامِ ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرى إِلّا هَيْكَلَ المَبْنى الرَّئيسِ في لكسلي هول. وبَيْنَما كانَ يُراقِبُ ، بَرَزَتْ أَشْباحٌ كَثيرَةٌ ، وكُلٌّ مِنْها يَحْمِلُ مِشْعَلًا مُلْتَهِبًا مِنْ خَشَبِ الصَّنَوْبَرِ. وكانَ اللَّهَبُ يَخْتَلِجُ ، ويَنْعَكِسُ عَلى الدُّروعِ المَصْنوعَةِ مِنَ الزَّرَدِ.

هَمَسَ روبِن قائلًا : «فاتَ الأَوانُ!»

تَجَمَّعَتِ المَشاعِلُ هُنَيْهَةً ، ثُمَّ مالَتْ جَميعُها في الهَواءِ ، وسَقَطَتْ على سُقوفِ المَبْنى الرَّئيسِ والأَكْواخِ المُجاوِرَةِ ، كَأَنَّها أُعْطِيَتْ إِشارَةً لِتَفْعَلَ ذٰلِكَ. وأَصْبَحَ كُلُّ سَقْفٍ مَنارَةً مُتَأَجِّجَةً تُنيرُ الفَضاءَ.





عَرَفَ روبِن أَنَّهُ لَنْ يَسْتَطيعَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ اللَّهَبُ ، مَعَ أَنَّهُ كانَ يَتَفَجَّرُ غَضَبًا . ثُمَّ سارَ في ظِلالِ حافَةِ الغابَةِ ، ودارَ حَوْلَ الفُرْجَةِ ، حَتَّى بَلَغَ جانِبَ المَبْنى الرَّئيسِ الَّذي كانَ قائِمًا قَريبًا جِدًّا مِنَ الأَشْجارِ . وهُناكَ كانَ يَجْلِسُ القَيِّمُ على أَمْلاكِ روبِن ، وسكارْلِت ، وَوِل ستوتلي ، ومَطْش ابْنُ الطَّحّانِ ، وخَمْسَةٌ آخَرونَ من عبيد روبن الإِقْطاعِيِّينَ ، وقَدْ تَجَمَّعوا بِشَكْلٍ حَزينٍ ، وأَيْديهِمْ مُوثَقَةٌ . وظَهَرَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مَحْروسينَ ، وإِنْ بَدا ذٰلِكَ مُسْتَبْعَدًا . لَمْ يَسْتَطِعْ روبِن أَنْ يَرى أَيَّ جُنْدِيٍّ . وكانَ القَشُّ الجافُّ والقَصَبُ قَدِ الْتَهَبا الْتِهابًا شَديدًا . ثُمَّ بَدَأَ اللَّهَبُ يَخْمُدُ ، وعَرَفَ روبِن أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِسُرْعَةٍ ، لِأَنَّ الجُنودَ سَيَعودونَ حالًا ، وسَيَأْخُذونَ مَعَهُمْ رِجالَهُ .

وضَعَ روبِن يَدَيْهِ بِشَكْلِ كَأْسٍ على فَمِهِ ، وقَلَّدَ نِداءَ الغُرابِ الَّذي قامَ بِهِ في أَوائِلِ ذٰلِكَ اليَوْمِ . فَلَمْ يُعِرْهُ أَحَدٌ انْتِباهَهُ ، ما عَدا سكارْلِت ، الَّذي هَزَّ رَأْسَهُ ، وهُوَ يَنْظُرُ هُنا وهُناكَ .

فقالَ روبِن لِنَفْسِهِ: «يا لَهُ مِن فَتًى ! لَقَدْ تَذَكَّرَ » وعِنْدَما سمِعَ سكارْلِت نِداءَ الغُرابِ ثانِيَةً ، نَهَضَ ، ثُمَّ عَثَرَ وسَقَطَ فَوْقَ ظِلِّ الرُّواقِ الحَجَرِيِّ . وخَرَجَ ثانِيَةً يَدْفَعُهُ ويَلْطُمُه جُنْدِيٌّ مُسَلَّحٌ وَحيدٌ .

وتَلاشَى أَزيزُ السَّهْمِ وصُراخُ الرَّجُلِ الَّذي يَموتُ ، في فَرْقَعَةِ النِّيرانِ ، وصَوْتِ لأَخْشابِ السّاقِطَةِ . وقَبْلَ أَنْ يَسْقُطَ الجُنْدِيُّ أَرْضاً ، كانَ روبِن إِلى جانِبِ سكارْلِت .

ثُمَّ أَعْطَى روبن وِل السِّكِّينَ. وهَمَسَ في أُذُنِهِ قائِلًا «أَطْلِقْ سَراحَ الآخَرينَ بِسُرْعَةٍ الآنَ، واتَّجِهُوا نَحْوَ الغابَةِ.» ثُمَّ وَضَعَ في قَوْسِهِ سَهْمًا آخَرَ، ورَكَعَ، وراحَ يَنْتَظِرُ، ولَمْ يَتْبَعْهُمْ إِلَّا بَعْدَما اخْتَفَى آخِرُ مَنْ أُطْلِقَ سَراحُهُ بَيْنَ الأَشْجارِ.

قالَ روبن: «يا أَوْلادُ! أَسْرِعُوا، ولْيَكُنِ الواحِدُ مِنْكُمْ قَريبًا مِنَ الَّذي يَتْبَعُهُ، وسَوْفَ نَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذٰلِكَ.»

ثُمَّ تَوَقَّفُوا، بَعْدَ أَنْ تَوَغَّلُوا في الغابَةِ، قُرْبَ شَجَرَةِ بَلُّوطٍ، في وَسَطِ فُرْجَةٍ واسِعَةٍ بَيْنَ الأَشْجارِ. وتَجَمَّعَ عَبيدُ الإِقْطاعِ حَوْلَ روبن في ضَوْءِ القَمَرِ السّاطِعِ.



فقالَ لَهُمْ روبِن، وهُوَ رافِعٌ يَدَهُ: «أَصْغُوا إِلَيَّ بِاهْتِمامٍ الآنَ، وفَكِّرُوا جَيِّدًا قَبْلَ أَنْ تُجيبُوا. قَتَلْتُ اليَوْمَ روجر مورتماين، وهُوَ رَجُلٌ شِرّيرٌ، ولٰكِنَّهُ فارِسٌ. وهٰذا يَجْعَلُني الآنَ مِنَ الخارِجينَ عَلَى القانونِ. ويَسْتَطيعُ أَيُّ إِنْسانٍ الاعْتِداءَ عَلَيَّ. لَقَدِ اسْتَوْلَوْا عَلى أَرْضي، وأَحْرَقُوا ضَيْعَتي. ولَيْسَ لي مَكانٌ الآنَ سِوى الغابَةِ الخَضْراءِ. ولٰكِنَّكُمْ لا تَزالونَ قادِرينَ عَلَى العَوْدَةِ، لِقَوْلِ إِنَّكُمْ هَرَبْتُمْ خَوْفًا، لِتَعمَلُوا لِأَجْلِ عي عِسْبِرن، وأَنا لا أَشُكُّ في أَنَّ رَئيسَ الدَّيْرِ سَيُؤَجِّرُكُمُ الأَرْضَ الآنَ.»

فصاحُوا بِصَوْتٍ واحِدٍ: «لا يا روبِن، سَنَأْتي مَعَكَ.»

وخَطا سكارْلِت إِلى الأَمامِ، وقالَ: «أَيُّها السَّيِّدُ! هَلْ لَكَ أَنْ تَتَسَلَّمَ قِيادَتَنا؟» فطَأْطَأَ روبِن رَأْسَهُ، وواصَلَ سكارْلِت كَلامَهُ، قائِلًا: «إِنَّ الَّذينَ لَهُمْ أُسَرٌ أُبْعِدُوا مَعَ النِّساءِ والأَوْلادِ. ولَيْسَ لَنا هُنا سِوى التَّفْكيرِ في العَمَلِ اليَوْمِيِّ الشّاقِّ لِلُورْدٍ شِرّيرٍ. ماذا تَقولونَ أَيُّها الفِتْيانُ؟»

فصاحُوا: «نَعَمْ».

فقالَ سكارْلِت: «لِيَرْفَعْ كُلٌّ مِنْكُمْ يَدَهُ إِذًا، ويُقْسِمْ بِأَنْ يَكونَ أَمينًا، ومُخْلِصًا لِقائِدِنا روبرت لُكسلي.»

فقالَ روبِن بِهُدوءٍ: «لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِن لُكسلي، ولٰكِنْ نَأْمُلُ أَنْ يُعيدَ المَلِكُ ريتشارد في المُسْتَقْبَلِ بِناءَها.» ثُمَّ غَطّى رَأْسَهُ بِطاقِيَّةِ ثَوْبِهِ. وقادَهُمْ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحُوا جَميعًا الآنَ مِنَ الخارِجينَ عَلَى القانونِ، وانْدَفَعُوا إِلى أَعْمَقِ غابَةِ شيرْوود.

عَلا صَوْتُ روبن بِوُضوحٍ صَليلَ السُّيوفِ ، وصُراخَ الرِّجالِ الَّذينَ يَتَدَرَّبونَ عَلى القِتالِ ، قائِلًا : «كَفى اليَوْمَ ، أَغْمِدوا سُيوفَكُمْ .»

فَتَنَفَّسَ الصُّعَداءَ جُلُّ دَسْتَةٍ مِنَ الرِّجالِ ، أَوْ ما يَقْرُبُ مِنَ الدَّسْتَةِ ، وأَلْقَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَلى العُشْبِ ، والإِعْياءُ قَدْ حَلَّ بِهِمْ ، ثُمَّ تَمَدَّدوا عَلى



الأَرْضِ ، وهُمْ يَتَنَفَّسونَ تَنَفُّسًا عَميقًا .

وَمَعَ ذٰلِكَ عَبَرَ سكارْلِت ومَطْش ابنُ الطَّحّانِ إلى حَيْثُ يَجْلِسُ روبن ، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إلى شَجَرَةٍ واقِعَةٍ عَلى الأَرْضِ .

فَقالَ سكارْلِت زافِرًا : «يا روبن ! هٰذِهِ التَّمْرينات أَقْسى مِنَ العَمَلِ في الحُقولِ .»

فَأَجابَهُ روبن باسِمًا : «صَحيحٌ ، ولٰكِنَّ حَياتَكَ رَهْنٌ بِما تَتَعَلَّمُهُ مِنْها .»

كانَ مَوقِعُهُمْ فُرْجَةً صَغيرَةً في قَلْبِ غابَةِ شيرْوود ، بَعيدَةً عَنِ المَمَرّاتِ والطُّرُقِ الَّتي عَبَّدَها المُسافِرونَ . وقَدْ جَرَتْ في أَحَدِ أَطْرافِها ساقِيَةٌ صَغيرَةٌ فَوْقَ الحَصَى ، وانْعَكَسَتْ فَوْقَ مِياهِها المُتَمَوِّجَةِ أَشِعَّةُ شَمْسِ يَوْمٍ صَيْفِيٍّ حارٍّ . وكانَ ستوتلي وديكن يَقْطَعانِ اللَّحْمَ مِن ظَبْيٍ مَشْوِيٍّ ، والمُتَمَرِّدونَ قَدْ شَرعوا يَتَّجِهونَ شَطْرَ النّارِ .

رِفاقُهُمْ روبن ، وأَرْهَقَهُمْ في التَّدَرُّبِ عَلى القِتالِ مُنْذُ مَجيئِهِمْ إلى الغابَةِ ، واخْتِيارِهِمْ إيّاهُ لِقِيادَتِهِم . كانُوا آنَذاكَ مِنْ عَبيدِ الإقْطاعِ ، بَطيئينَ في خُطاهُمْ وحَرَكاتِهِمْ ، وغَيْرَ مُتَعَوِّدينَ اسْتِعْمالَ سَيْفٍ ، أَوْ نَبُّوتٍ ، أَوْ قَوْسٍ بِنِبالٍ طَويلٍ . ولكِنَّ روبن كانَ يَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ حَياتَهُمْ جَميعًا كانَتْ تَتَوَقَّفُ عَلى المَهارَةِ في اسْتِعْمالِ هٰذِهِ الأَسْلِحَةِ . لِذلِكَ كانَتْ تَمْريناتُهُمْ تَزْدادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، ومَعَها أَلَمُ الأَطْرافِ وصُداعُ الرُّؤوسِ .

أَمّا الآنَ ، فَقَدْ صارَ روبن يُراقِبُهُمْ ، ويَرى — والسُّرورُ يُفْعِمُ قَلْبَهُ — خِفَّةً جَديدَةً في خُطى رِجالِهِ ، وحِدَّةً في أَبْصارِهِم ، اكْتَسَبوهُما في شَهْرٍ واحِدٍ .

ثُمَّ وَقَفَ روبن ، وضَرَبَ بِيَدِهِ كَتِفَ سكارْلِت ، وقالَ :

«هَيَّا بِنا أَنْتَ وَوِل ومَطْش لِلأَكْلِ . لَقَدْ جَوَّعَني اللَّعِبُ بِالسَّيْفِ ، وهُنا طَعامٌ يَليقُ بِمَلِكٍ .»

فَقالَ مَطْش مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ : «روبن مَلِكُ شيرْوود .» فَرَدَّدَ المُتَمَرِّدونَ الآخَرونَ قَوْلَهُ .



فَقالَ روبن فَوْرًا : «لا ، أَيُّها الفِتْيانُ ! لا أَعْني ذٰلِكَ ، لَيْسَ لإنكلترا سِوى مَلِكٍ واحِدٍ ، هُوَ المَيْتُ الصّالِحُ ريتْشارد .»

فَقالَ وِل ستوتْلي : «يَهْمِسونَ في السّوقِ والدَّكاكينِ بِأَنَّ الأَميرَ جون يَحْسَبُ أَنَّ إنْكِلْتِرَة كُلَّها لَهُ ، ما عَدا شيرْوود ، وأَنَّ روبن هود يَحْتَفِظُ بِها لِنَفْسِهِ .»

فَقالَ روبن : «يَسُرُّني ذٰلِكَ ، كَما يَسُرُّني ما تَنْسُبوهُ إِلَيَّ »

وبَعْدَ أَنِ انْتَهَوْا مِنَ الأَكْلِ ، وتَنْظيفِ الأَطْباقِ الخَشَبِيَّةِ بِفَرْكِها بِالرَّمْلِ ، وغَسْلِها في السّاقِيَةِ ، دَعا روبن رِجالَهُ لِلإلْتِفافِ حَوْلَهُ .

ثُمَّ قالَ : «لَقَدْ مَضى الآنَ عَلى خُروجِنا عَلى القانونِ أَرْبَعَةُ أَسابيعَ ، تَسَنَّتْ لَكُمْ خِلالَها خِبْرَةٌ عَنِ الغابَةِ ، وازْدَدْتُمْ مَعْرِفَةً بِها ، وبِكَيْفِيَّةِ المُحارَبَةِ بِالسَّيْفِ والهِراوَةِ . وحَتّى السِّهامُ الَّتي تَرْمونَها الآنَ ، تُصيبُ الهَدَفَ غالِبًا .»

ضَحِكَ المُتَمَرِّدونَ ، لأَنَّهُمْ تَذَكَّروا بَعْضَ جُهودِهِمُ الأُولى . ثُمَّ واصَلَ روبن حَديثَهُ قائِلًا : «ولكِنَّ الوَقْتَ قَدْ حانَ الآنَ لِلتَّحَدُّثِ عَنِ القَوانينِ الَّتي نُحِبُّ أَنْ تَسيرَ عَلَيْها شَرِكَتُنا . صَيَّرونا خارِجينَ عَلى القانونِ ، لِذا عَلَيْنا أَنْ نَعْرِضَ لِلنّاسِ لِكَيْ نَعيشَ . سَيُسافِرُ خِلالَ الغابَةِ كَثيرونَ مِنَ الَّذينَ سَمِنوا ، وأَصْبَحوا أَغْنِياءَ بِالأَمْوالِ الَّتي اغْتَصَبوها مِنَ الفُقَراءِ ، بِفَرْضِ إيجاراتٍ وضَرائِبَ عالِيَةٍ ، أَوْ بِأَخْذِ أَرْباحٍ غَيْرِ عادِلَةٍ .»

فقالَ سكارْلِت: «رئيسُ الدَّيْرِ، مَثَلًا!»

فقالَ روبِن: «نعَمْ، وأمْثالُهُ كثيرون. سنَحُولُ دُونَ تصَرُّفاتِ هؤُلاءِ جميعًا. سنَدْعُوهُمْ لِتناوُلِ الطَّعامِ معَنا، ثُمَّ نجْعَلُهُمْ يتبرَّعُونَ إلى خِزانَةِ مالِنا.»

فقُوبِلَ هٰذا بِهَديرٍ مِنَ الضَّحِكِ والاسْتِحْسانِ.

واصَلَ روبِن كلامَهُ قائِلًا: «ولٰكِنَّ بَعْضَهُمْ سيَجْتازُونَ شيرْوود، دُونَ أَنْ نَمَسَّ بَضائِعَهُمْ، ودونَ أَنْ نُؤْذِيَهُمْ. دَعُوا كُلَّ فلّاحٍ شَريفٍ، وكُلَّ تابعٍ مِسْكينٍ يَمُرُّ بِسلامٍ. دَعُوا كُلَّ فارسٍ، أَوْ مَلّاكٍ غيْرِ مُتكبِّرٍ، يُواصِلُ سَفَرَهُ. قَدْ يأْتي كثيرونَ مِمَّنْ يكونُونَ في حاجةٍ إلى مُساعَدَتِنا، فهؤُلاءِ سنُعْطِيهِمْ مِنَ البَضائِعِ والأَمْوالِ الَّتي نأْخُذُها.» فوافَقَ المُتَمَرِّدونَ على ذٰلِكَ بالإِجْماعِ.

ثُمَّ قالَ روبِن بِهُدوءٍ: «أَطْلُبُ مِنْكُم أَنْ لا تُؤْذُوا أَيَّةَ امْرأَةٍ، مَهْما كانَتْ مُتكبِّرَةً.» ثُمَّ وقَفَ، وقالَ: «أَدْخِلُوا الآنَ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَحْرُسانِ المَمَرَّ لِكَيْ يأْكُلا.» وقالَ لِسكارْلِت: «ضَعِ اثْنَيْنِ مكانَهُما. سأَعودُ قبْلَ حُلولِ الظَّلامِ.»

أَخَذَ روبِن قَوْسَهُ وانْطلَقَ. ثُمَّ وقَفَ عِنْدَ حافَةِ الفُرْجَةِ، ورَفَعَ بوقَهُ الخاصَّ بالصَّيْدِ.

وقالَ: «إذا سمِعْتُمْ ثَلاثَ نَفَخاتٍ مِنْ هٰذا، تعالَوْا بِسُرْعَةٍ، لِأَنّي سأَحْتاجُ إِلَيْكُمْ.»

قامَ روبِن بِجَوْلَةٍ مُسْتَديرَةٍ في ذٰلِكَ الجُزْءِ مِنَ الغابَةِ، الَّذي ضَرَبوا فيهِ مُخَيَّمَهُمْ. كانَ يَقومُ بِهٰذِهِ الجَوْلَةِ كُلَّ يَوْمٍ لِسَبَبَيْنِ: لِأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يكونَ وحْدَهُ بَيْنَ الأَشْجارِ الصّامِتَةِ، ولِكَيْ يَطْمَئِنَّ إلى أَنَّهُ لا يُوجَدُ زُوّارٌ قريبونَ، غيرُ مَرْغوبٍ فيهِمْ.

وَصَلَ بَعْدَ نَحْوِ ساعَةٍ إلى مَجْرَى ماءٍ عَميقٍ سَريعِ الجَرَيانِ، اجْتازَهُ بِوساطَةِ جِسْرٍ ضَيِّقٍ، مَصْنوعٍ مِنْ جِذْعِ شَجَرَةٍ. وبَعْدَ أَنْ توَغَّلَ قليلًا في أَشْجارِ جانِبِ المَجْرَى الآخَرِ، وقَفَ فَجْأَةً وراحَ يَتَشَمَّمُ الهَواءَ.

قالَ روبِن: «إِنَّهُ لَحْمُ غَزالٍ مَشْوِيٌّ. مَنْ تُراهُ يَسْتَطيعُ طَبْخَ لَحْمِ



غِزْلانِ المَلِكِ، بِهٰذِهِ الصّورَةِ المَكْشوفَةِ؟» وتَبِعَ الرّائِحَةَ حتّى بَلَغَ فُسْحَةً بَيْنَ الأَشْجارِ.



كانَتْ نارٌ صَغيرَةٌ تُفَرْقِعُ مَرَحًا في الجانِبِ البَعيدِ. وقَدْ تَدَلَّتْ فَوْقَها فَخِذُ غَزالٍ، فعَرَفَ روبِن فَوْرًا الرَّجُلَ الجالِسَ جِوارَ النّارِ. كانَ أَحَدُ حُرّاسِ الغاباتِ، واسْمُهُ بلاك أيڤو، مُسْتَنِدًا إلى شَجَرَةٍ، ومُديرًا – بتكاسُلٍ – سَفُّودًا تَدَلَّى مِنْهُ اللَّحْمُ.

بَيْنَما كانَ روبِن يُراقِبُهُ، سَمِعَ وَطْءً ثَقيلًا في الشُّجَيْراتِ، ثُمَّ دَخَلَ الفُرْجَةَ أَطْوَلُ رَجُلٍ رَآهُ في حَياتِهِ. كانَ يَرْتَدي جِلْبابَ فَلّاحٍ مِنْ نَسْجِ المَنْزِلِ، ويَحْمِلُ نَبُّوتًا ضَخْمًا. فاسْتَشاطَ بلاك أيڤو غَضَبًا، وقالَ لَهُ هادِرًا: «أَيُّها الثَّوْرُ الجِلْفُ! أَلا تَرى حَماقَةً كُبْرى أَقْطَعَ مِنْ دُخولِكَ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ بِهذا الشَّكْلِ؟ أَلا تَعْلَمُ أَنْ لا حَقَّ لَكَ بِتَرْكِ الطَّريقِ؟ اِنْصَرِفْ عَنّي.»

فقالَ لَهُ الغَريبُ الضَّخْمُ: «عَفْوَكَ يا سَيِّدي، لَقَدْ تِهْتُ. وعِنْدَما شَمَّ

أَنْفي رائِحَةَ لَحْمٍ مَشْوِيٍّ، يَمَّمْتُ شَطْرَ الرّائِحَةِ فَوْرًا، مُؤَمِّلًا أَنْ أَجِدَ إنْسانًا لَطيفًا يُقَدِّمُ لي غَداءً، ويَهْديني الطَّريقَ المستقيمَ.»

فزَمْجَرَ أيڤو قائِلًا: «أَيُّها المُحْتالُ الوَقِحُ! اِمْضِ في سَبيلِكَ، قَبْلَ أَنْ أُرَجِّ في جُمْجُمَتِكَ السَّكسونِيَّةِ السَّميكَةِ بَعْضَ الأَخْلاقِ الحَسَنَةِ.» ثُمَّ نَهَضَ، وتَناوَلَ هِراوَتَهُ الَّتي كانَتْ مُسْنَدَةً إلى جِذْعِ شَجَرَةٍ. ولكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَطيعَ الإِمْساكَ بِها، نَكَزَ مَعِدَتَهُ رَأْسُ هِراوَةِ الغَريبِ الطَّويلِ، فانْحَنى أيڤو أَلَمًا، وراحَ يَتَأَوَّهُ، ثُمَّ دارَ طَرَفُ الهِراوَةِ الآخَرُ في الهَواءِ، وهَوى عَلى ظَهْرِ أيڤو ورَأْسِهِ، فوَقَعَ عَلى الأَرْضِ فاقِدَ الوَعْيِ.

ضَحِكَ روبِن المُخْتَبِئُ بَيْنَ الشُّجَيْراتِ ضَحِكًا خَفيفًا مَكْتومًا. عِنْدَما حَمَلَ العِمْلاقُ حارِسَ الغابَةِ كَما يُحْمَلُ الطِّفْلُ، وشَدَّهُ إلى إحْدى الأَشْجارِ شَدًّا وَثيقًا، ثُمَّ جَلَسَ لِيَلْتَهِمَ اللَّحْمَ المَشْوِيَّ، وهُوَ يُغَنّي بَعْضَ القَصائِدِ الرِّوائِيَّةِ. أَحَبَّ روبِن مِزاجَ العِمْلاقِ المَرِحَ الحُرَّ قَدْرَ إعْجابِهِ بالطَّريقَةِ الرّائِعَةِ الَّتي عالَجَ بِها مُشْكِلَتَهُ مَعَ حارِسِ الغابَةِ.

وبَيْنَما كانَتْ آخِرُ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ تَخْتَفي في جَوْفِ العِمْلاقِ، فَتَحَ أيڤو جُفونَهُ، ونَظَرَ حَوْلَهُ مَذْهولًا، ثُمَّ رَأى غَداءَهُ يَلْفِظُ أَنْفاسَهُ الأَخيرَةَ.

فزَمْجَرَ قائِلًا: «وَيْلَكَ يا شَقِيُّ! سَتَدْفَعُ الثَّمَنَ غالِيًا. سَأُكَسِّرُ كُلَّ عَظْمَةٍ في جُثَّتِكَ الضَّخْمَةِ، عِنْدَما أَتَحَرَّرُ مِنْ قُيودي.»

فقالَ العِمْلاقُ ضاحِكًا: «رُوَيْدَكَ أَيُّها الرَّجُلُ! تَصَوَّرْ كَمْ كُنْتَ كَسِبْتَ لَوْ أَشْرَكْتَني في طَعامِكَ أَوَّلًا. والآنَ فَقَدْتَهُ كُلَّهُ، وفَقَدْتَ أَعْصابَكَ أَيْضًا. وهكَذا سأُواصِلُ سَيْري، وأَتْرُكُكَ تُفَكِّرُ في إساءَتِكَ الضِّيافَةَ. لا شَكَّ أَنَّ أَصْدِقاءَكَ سَيَمُرُّونَ بِكَ قَريبًا، ويُطْلِقونَ سَراحَكَ.» ثُمَّ اتَّجَهَ العِمْلاقُ شَطْرَ الأَشْجارِ، مَتْبوعًا بِصَيْحاتِ بلاك أَيْفو العاصِفَةِ.

قَفَزَ روبن إلى الفُرْجَةِ، وسَخِرَ بِبلاك أَيْفو، الَّذي نَظَرَ إِلَيْهِ بِشَراسَةٍ. وقالَ: «أَظُنُّ أَنَّ ذلِكَ اللِّصَّ الكَبيرَ كانَ أَحَدَ رِجالِكَ الأَسافِلِ الهارِبينَ.»

فأَجابَهُ روبن: «لا، لكِنَّني أَرْجو أَنْ أَجْعَلَهُ مِنْهُم خِلالَ ساعَةٍ.»

فصاحَ أَيْفو غاضِبًا: «أَطْلِقْ سَراحي، لأُعَلِّمَكُما كِلَيْكُما دَرْسًا لن تَنْساهُ.»

فقالَ له روبن: «كَلِماتٌ جَريئَةٌ مِنْ إِنْسانٍ لَمْ تَمْضِ لَحَظاتٌ على تَلَقِّيهِ دَرْسًا قاسِيًا. اِجْلِسْ هُناكَ هُنَيْهَةً، وفَكِّرْ بِخَطاياكَ. سَيُطْلَقُ سَراحُكَ عِنْدَما تَسْمَعُ نِداءَ غُرابٍ عِنْدَ غُروبِ الشَّمْسِ.» وانْطَلَقَ روبن مُسْرِعًا. عَرَفَ أَنَّ الغَريبَ الطَّويلَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ عُبورِ الجِسْرِ الضَّيِّقِ، وأَرادَ أَنْ يَسْبِقَهُ إِلَيْهِ. ولَمّا كانَ روبن يَعْرِفُ كُلَّ المَمَرّاتِ، فَقَدْ وَصَلَ إلى مَجْرى الماءِ قَبْلَهُ، وعَبَرَ الجِسْرَ، وجَلَسَ يَنْتَظِرُ.



عَرَفَ روبن فَوْرًا، مِنْ قِطَعِ الأَغاني الهادِرَةِ، أَنَّ صاحِبَ غَداءِ بلاك أَيْفو قد اقْتَرَبَ. فقَطَعَ هِراوَةً مِنْ شُجَيْرَةٍ، وانْتَظَرَ إلى أَنْ بَرَزَ الرَّجُلُ الطَّويلُ مِن بَيْنِ الأَشْجارِ، ووَضَعَ قَدَمَهُ على الجِسْرِ. ثُمَّ بَدَأَ روبن أَيْضًا بِعُبورِهِ. فتَوَقَّفَ الرَّحّالانِ في وَسَطِ جِذْعِ الشَّجَرَةِ، ونَظَرَ أَحَدُهُما إلى الآخَرِ.

فقالَ لَهُ روبن: «عُدْ إلى الوَراءِ. أَلَمْ تَرَ أَنَّني كُنْتُ فَوْقَ الجِسْرِ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ بِعُبورِهِ؟»

فنَظَرَ الضَّخْمُ إلى روبن، وقالَ لَهُ والبَسْمَةُ على ثَغْرِهِ: «اِبْتَعِدْ عَنْ طَريقي أَيُّها الرَّجُلُ الصَّغيرُ، قَبْلَ أَنْ أُلْقِيَكَ في الماءِ.»



كانَ طولُ روبن يَزيدُ بوصتَيْنِ عَنْ طولِ قَوْسِهِ ، الَّتي طولُها سِتَّةُ أقْدامٍ ، ومَعَ ذلِكَ كادَ أنْ لا يَصِلَ إلى كَتِفِ الآخَرِ.

فأجابَهُ «لَسْتُ قَصيرًا إلى حَدٍّ يَمْنَعُني مِنْ تَعْليمِكَ بَعْضَ أخْلاقِ شيرْوود ، خُذْ حِذْرَكَ!» ثُمَّ قَلَّبَ روبن الهِراوَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وهاجَمَ خَصْمَهُ بِعُنْفٍ. دُهِشَ الرَّجُلُ الضَّخْمُ عِنْدَما وَجَدَ أنَّ قُوَّةَ روبن تَكادُ تُعادِلُ قُوَّتَهُ. حارَبَ أحَدُهُما الآخَرَ بِضْعَ دَقائِقَ ، وكانَ عَلَيْهِما تَثْبيتُ أقْدامِهِما عَلى الجِسْرِ الضَّيِّقِ في الوَقْتِ ذاتِهِ. وفَجْأةً سَدَّدَ الرَّجُلُ الضَّخْمُ ضَرْبَةً يُمْنى ثُمَّ يُسْرى إلى رَأْسِ روبن. فَراغَ روبن عَنِ الضَّرْبَتَيْنِ ، ولكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قادِرًا أنْ يَزوغَ عَنِ الثّالِثَةِ ، الَّتي لَمَعَتْ ، وهْوَ يُحاوِلُ اجْتِنابَها ، وحَرَفَتْهُ إلى الماءِ.

انْحَنى الرَّجُلُ الضَّخْمُ يَبْحَثُ عَنْ روبن ، وقالَ لِنَفْسِهِ «أرْجو أنْ لا أكونَ قَدْ أغْرَقْتُهُ ، فَإنَّهُ مُحارِبٌ فَذٌّ!»

قالَ لَهُ روبن ، وهْوَ يَزْحَفُ إلى الضَّفَّةِ عَلى بُعْدٍ قَليلٍ مِنْهُ. «لَقَدْ رَبِحْتَ ، وأمّا الآنَ لا أحْتاجُ إلى عُبورِ الجِسْرِ ، بَعْدَ أنْ عَبَرْتُ الماءَ سِباحَةً.»

انْضَمَّ العِمْلاقُ إلى روبن بَعْدَ أنْ تَصافَحا ، وقالَ «يَسُرُّني أنَّكَ لَمْ تَمُتْ. لَقَدْ حارَبْتَ أحْسَنَ مِنْ أيِّ رَجُلٍ آخَرَ الْتَقَيْتُهُ» ثُمَّ سَأَلَهُ وهْوَ يَضْحَكُ. «والآنَ ، هل يُسْمَحُ لي بِعُبورِ الجِسْرِ؟»

فَأجابَهُ روبن ، وهْوَ يَضْحَكُ أيْضًا «نَعَمْ ، ولكِنْ إلى أيْنَ أنْتَ مُسافِرٌ؟»

فقالَ الآخَرُ: «إلى هُنا وهُناكَ. إنَّني عَبْدٌ هارِبٌ من سَيِّدِهِ ، ولِذا لا يُمْكِنُهُ السَّفَرُ إلى أيِّ مَكانٍ ، ويُمْكِنُهُ السَّفَرُ إلى كُلِّ مَكانٍ.»

فقالَ لَهُ روبن حادًّا: «تِلْكَ طَريقٌ طَويلَةٌ ، وأنْتَ تَحْتاجُ إلى العَشاءِ أوَّلًا» ثُمَّ رَفَعَ بوقَ الصَّيْدِ إلى شَفَتَيْهِ ، وأصْدَرَ ثَلاثَةَ أصْواتٍ عالِيَةٍ وواضِحَةٍ ، دَوّى صَداها في الغابَةِ. ثُمَّ سَمِعا أصْواتَ حَرَكَةٍ عَجْلى عَلى بُعْدٍ مِنْهُم ، ورَأيا بِسُرْعَةٍ رِجالًا يَرْكُضونَ خِلالَ الأشْجارِ نَحْوَهُما كانَ ول سكارْلِت أوَّلَ مَنْ وَصَلَ ، وتَبِعَهُ ول سْتوتلي

وبِسُرْعَةٍ أُحيطَ روبِن بِرِجالِهِ. وسَأَلَهُ سكارْلِت حينَ رَآه يَقْطُرُ ماءً قائِلًا: «ماذا جَرى لَكَ يا سَيِّدي؟» ثُمَّ حَدَّقَ في الرَّجُلِ الغَريبِ.

فأَخْبَرَهُمْ روبِن كَيْفَ خَسِرَ بلاك أَيْفو غَداءَهُ بالحيلَةِ، وعَنِ المَعْرَكَةِ فَوْقَ الجِسْرِ. ثُمَّ الْتَفَتَ إلى الرَّجُلِ الطَّويلِ، وقالَ: «نَحْنُ مِنَ الخارِجينَ عَلى القانونِ الَّذينَ لَمْ يَسْتَطيعوا مِثْلَكَ أَنْ يَصْبِروا عَلى شُرورِ اللّورْداتِ النّورمَنْدِيّينَ. فالغابَةُ الخَضْراءُ بَيْتُنا، وطَعامُنا المُمْتازُ هُوَ لَحْمُ غِزْلانِ المَلِكِ. ما قَوْلُكَ في الانْضِمامِ إلَيْنا؟»

فصاحَ الرَّجُلُ الضَّخْمُ، وهُوَ يُمْسِكُ بِيَدِ روبِن، قائِلًا: «أُرَحِّبُ بِذلِكَ بِكُلِّ سُرورٍ.»

ثُمَّ قالَ قائِدُ الخارِجينَ عَلى القانونِ: «يُسَمّيني الرِّجالُ روبِن هود.»

فصاحَ الآخَرُ: «سَمِعْتُ عَنْكَ كَثيرًا، وسَوْفَ أَخْدُمُكَ الآنَ بِكُلِّ رِضًى ورَحابَةِ صَدْرٍ.»



فسَأَلَهُ روبِن: «وما هُوَ اسْمُكَ؟»

فأَجابَ الرَّجُلُ الطَّويلُ: «أَنا جون مانسْفيلد» ثُمَّ قَهْقَهَ، وقالَ: «ولكِنَّ الرِّجالَ يَدْعونَني الصَّغيرَ جون.» فضَحِكَ المُتَمَرِّدونَ أَيْضًا.

قالَ سكارْلِت: «عَلَيْنا أَنْ نُكَرِّسَهُ عُضْوًا، أَمْسِكوا بِهِ أَيُّها الرِّجالُ.» فأَمْسَكَ جَميعُ المُتَمَرِّدينَ بِجون، فلَمْ يَسْتَطِعْ مُقاوَمَتَهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ. ثُمَّ صاحَ سكارْلِت قائِلًا «ارْمُوهُ.» فحَرَّكوهُ في الهَواءِ جيئَةً وذَهابًا. ثُمَّ رَمَوْهُ في الماءِ، فسَقَطَ فيهِ بِصَوْتٍ مُدَوٍّ.

وبَيْنَما كانَ الخارِجُ عَلى القانونِ الجَديدُ يَتَسَلَّقُ الضَّفَّةَ، وثِيابُهُ تَقْطُرُ ماءً، وهُوَ يُغَمْغِمُ ضاحِكًا، قالَ لَهُ سكارْلِت بِرَصانَةٍ: «كُنْتَ الصَّغيرَ جون، ولكِنَّني أُسَمّيكَ الآنَ جون الصَّغيرَ.»

وبَعْدَ أنْ جَفَّفَ جون الصَّغيرُ ثِيابَهُ ، وهوَ جالِسٌ قُبالَةَ نارٍ مُلْتَهِبَةٍ ، وأكَلَ جَيِّدًا ، أصْغَى المُتَمَرِّدونَ إلى ما رَواهُ لَهُمْ عَنْ مُغامَراتِهِ ، قَبْلَ الْتِقائِهِ بِلاك أيڤو. وعِنْدَما ذَكَرَ جون الصَّغيرُ حارِسَ الغابَةِ ، تَوَقَّفَ عَنْ سَرْدِ قِصَّتِهِ ، وضَرَبَ بِيَدِهِ رِجْلَهُ ، وقال : «لَقَدْ نَسيتُ أنّي تَرَكْتُ الخَبيثَ الشَّرِسَ مُوثَقًا ، لَيْتَ شِعْري هَلْ أُطْلِقَ سَراحُهُ الآنَ؟»

فقالَ روبن : «نَعَمْ ، قُلْتُ لَهُ إنَّ قُيودَهُ سَتُفَكُّ عِنْدَ أوَّلِ نِداءِ غُرابٍ ، بَعْدَ غُروبِ الشَّمْسِ.»

فسَأَلَهُ جون الصَّغيرُ المُنْدَهِشُ قائِلًا : «هَلْ عُدْتَ إذًا يا سَيِّدي ، وأطْلَقْتَ سَراحَهُ؟»

فأجابَهُ روبن : «لا ، لَمْ أذْهَبْ أنا ، ولكِنْ لي صَحْبٌ آخَرينَ في الغابَةِ ، سَوْفَ تُقابِلُهُمْ يَوْمًا ، عِنْدَما يَحينُ الوَقْتُ لِذلِكَ.»

ثُمَّ وضَعَ روبن يَدَهُ على فَمِهِ ، وأصْدَرَ صَوْتًا كَصَوْتِ البومَةِ القَنّاصَةِ ، وبَدا أنَّ ول سكارْلِت كانَ الوَحيدَ ، الّذي لَمْ تَظْهَرْ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ ، عِنْدَما رَدَّ عَلَيْهِ صَوْتٌ مِنْ ظَلامِ الأشْجارِ المُحيطَةِ بِهِمْ.





روبن يَلْتَقي الرّاهِبَ طَك

وَلّى الصَّيْفُ ، وحَلَّ الخَريفُ ، وبَدَأَتْ أوْراقُ أشْجارِ الزّانِ والبَلّوطِ الكَبيرَةِ ، في غابَةِ شيرْوود ، تَتَحَوَّلُ إلى اللَّوْنِ البُنِّيِّ والذَّهَبِيِّ. ثُمَّ تَرَكَ روبن هود وعُصْبَتُهُ الفُرُجاتِ بَيْنَ أشْجارِ الغاباتِ ، الّتي كانوا يَحِلّونَ بِها في الصَّيْفِ ، وجَعَلوا إقامَتَهُمُ الشِّتْوِيَّةَ في الكُهوفِ الدّافِئَةِ والجافَّةِ ، الواقِعَةِ شَمالَ نوتِنْجهام ، حَيْثُ تَكْثُرُ التِّلالُ الوَعِرَةُ والصُّخورُ النّاتِئَةُ.

وبَدَلًا مِنْ جَوارِبِهِمْ وأثْوابِهِمِ الخُضْرِ ، المَصْنوعَةِ مِنْ صوفِ نَوْعٍ مِنَ الخِرافِ ، راحوا يَرْتَدونَ ثِيابًا ، لَوْنُها بَيْنَ البُنِّيِّ والأصْفَرِ ، بِحَيْثُ يَسْتَطيعونَ المُرورَ في الغابَةِ ، دونَ أنْ يَراهُمْ أحَدٌ ، ما عَدا أصْحابَ الأنْظارِ الحادَّةِ جِدًّا. وكانَتْ مُعْظَمُ الأيّامِ رَطْبَةً وبارِدَةً ، لا يَخْرُجُ فيها سِوى الكَشّافَةِ ، لِحِراسَةِ المَخابِئِ والمَمَرّاتِ الخَفِيَّةِ المُؤَدِّيَةِ إلى مَخْبَئِهِمْ. أصْبَحَ الوَحْلُ كَثيفًا ، حَتّى في الطُّرُقِ الرَّئيسَةِ. والمُسافِرونَ الوَحيدونَ الَّذينَ كانوا يَمُرّونَ عَبْرَ الغابَةِ هُمُ البائِعونَ المُتَجَوِّلونَ ، الَّذينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَطَنٌ سِوى الهَواءِ الطَّلْقِ.

كانَ أَحَدُ الجَوّالَةِ مِنْ عابري السَّبيلِ الحَزينينَ جالِسًا قُرْبَ نارٍ مُشْتَعِلَةٍ في الكَهْفِ الرَّئيسِ ، يَرْوي لِلْمُتَمَرِّدينَ قِصَصًا عَنْ رِحْلاتِهِ ، أُجْرَةَ نَوْمِهِ على فِراشٍ جافٍّ ، وفَطورٍ مُمْتازٍ .

سَأَلَهُ مَطْش ابْنُ الطَّحّانِ قائِلًا : «هَلْ رَأَيْتَ حَقًّا المَلِكَ رِيتْشارْدَ نَفْسَهُ ؟»

فَأَجابَهُ المُسافِرُ ذو الوَجْهِ البُنِّيِّ : «نَعَمْ رَأَيْتُهُ ، ووَقَفْتُ قُرْبَهُ كَقُرْبي مِنْكَ »

والمُتَمَرِّدونَ ، عَبيدُ الإِقْطاعِ البُسَطاءُ ، الَّذينَ كانَ المَلِكُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ شَخْصِيَّةً يَصْعُبُ الوُصولُ إِلَيْها ، وجَدُوا الإِصْغاءَ إِلى رَجُلٍ ، رَأى المَلِكَ فِعْلًا ، نَوْعًا مِنَ الأَعاجيبِ .

ثُمَّ واصَلَ الجَوّالُ كَلامَهُ قائِلًا : «وفَوْقَ ذَلِكَ سَمِعْتُ المَلِكَ يَتَكَلَّمُ .»

فَشَهَقَ المُتَمَرِّدونَ مِنْ شِدَّةِ دَهْشَتِهِمْ ، ولَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ، حَتّى سَأَلَهُ روبِن : «ماذا قالَ المَلِكُ ؟ هَلْ تَكَلَّمَ المَلِكُ عَنْ إِنْكِلْتِرَة والعَوْدَةِ إِلى الوَطَنِ ؟»

فَأَجابَهُ الجَوّالُ بِلُطْفٍ : «لا تَسْأَلوني في المَرَّةِ الواحِدَةِ إِلّا سُؤالًا واحِدًا . نَعَمْ ، تَكَلَّمَ عَنْ إِنْكِلْتِرَة ، وبِحَنينٍ أَيْضًا ، كَما خُيِّلَ إِلَيَّ . ولَكِنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنِ العَوْدَةِ إِلى الوَطَنِ . لَنْ يَعودَ إِلى الوَطَنِ حَتّى تَنْتَهِيَ الحَرْبُ .»

فَقالَ روبِن ، وفي صَوْتِهِ نَبْرَةُ الغَضَبِ والقَلَقِ : «ولَكِنْ ، أَلا يَعْلَمُ

الطَّريقَةَ السَّيِّئَةَ الَّتي يُحْكَمُ بِها هَذا البَلَدُ ؟ أَلا يَعْلَمُ المَلِكُ أَنَّ أَخاهُ الأَميرَ جون ، وأُولَئِكَ اللّورْداتِ المُزَيَّفينَ حَوْلَهُ ، أَصْبَحوا أَثْرِياءَ سِمانًا بِفَضْلِ الضَّرائِبِ الباهِظَةِ والقَوانينِ غَيْرِ العادِلَةِ ؟»

فَقالَ الجَوّالُ مُتَأَوِّهًا : «إِنَّهُ يَعْلَمُ . وكُلُّ سَفينَةٍ تَأْتي مِنْ إِنْكِلْتِرَة تَأْتيهِ بِخَبَرٍ جَديدٍ يُذَكِّرُهُ بِذَلِكَ . ومَعَ هَذا ، يَبْقى هُناكَ . ويَضَعُ آمالَهُ في رِجالٍ مِثْلِكُمْ .»

فَقالَ روبِن مُنْدَهِشًا : «في رِجالٍ مِثْلِنا ؟ وكَيْفَ ذَلِكَ ؟»



قالَ المُسافِرُ : «كُنْتُ بِجانِبِ المَلِكِ عِنْدَما وَصَلَتْ إِلَيْهِ رِسالَةٌ ، قالَ بَعْدَ أَنْ قَرَأَها : «يَجِبُ أَنْ يوجَدَ في إِنْكِلْتِرَة رِجالٌ وُلِدوا أَحْرارًا ، ولا يُطيقونَ هَذا الظُّلْمَ . وإِلّا كُنْتُ مَلِكًا عَلى ما لا يَسْتَحِقُّ اسْمَ مَمْلَكَةٍ !»



ثُمَّ نَظَرَ الجَوّالُ إلى روبن ، وقالَ : «أَنْتَ روبن هود ، الذي أَسْمَعُ عَنْ أَعْمالِهِ في كُلِّ مَكانٍ يَقَعُ بَيْنَ البَحْرِ وهذا المَكانِ . أَلَسْتَهُ؟» فهزّ روبن رَأسَه مُوافِقًا. ثُمَّ واصَلَ الجَوّالُ كَلامَهُ قائِلًا «إِذًا كانَ المَلِكُ الصّالِحُ ريتشارد يَتَحَدَّثُ عَنْكَ وعَنْ رِجالٍ أَمْثالِكَ. حَسْبي ما ذَكَرْتُهُ مِنَ الحَديثِ الجِدِّيِّ. هاكُم قِصَّةً أُخْرى قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ. إِنَّها قِصَّةُ راهِبٍ، يَجْدُرُ بِكُمُ البَحْثُ عَنْهُ وضَمُّهُ إِلَى عُصْبَتِكُمْ. إِنَّهُ مُحارِبٌ لَمْ أَلْتَقِ مِثْلَهُ في شِدَّةِ مِراسِهِ.»

فصاحَ جون الصَّغيرُ مُنْدَهِشًا «راهِبٌ، ومُحارِبٌ شُجاعٌ؟ ذاكَ رَجُلٌ أَرْغَبُ في لِقائِهِ.» وقَهْقَهَ المُتَمَرِّدُ العِمْلاقُ قَهْقَهَةً مُدَوِّيَةً، وقَهْقَهَ المُتَمَرِّدونَ، لِأَنَّ الرُّهْبانَ الوَحيدينَ الَّذينَ الْتَقَوْهُمْ في حَياتِهِمْ، عَدا كُهّانَ القُرَى الكُهولَ وقُسُسَها، كانُوا رَئيسَ الدَّيْرِ المُجاوِرِ وأَتْباعَهُ. والدَّيْرُ، كَكَثيرٍ مِنَ الأَدْيِرَةِ في إِنْكِلْتِرَة، كانَ يَمْلِكُ أَراضِيَ كَثيرَةً، ورَئيسُ الدَّيْرِ

ورُهْبانُهُ يُصْبِحونَ سِمانًا، لِأَنَّهُمْ يَجْعَلونَ الآخَرينَ يَقومونَ بِالأَعْمالِ الشّاقَّةِ. ويَحْتَفِظونَ بِرِجالٍ مُسَلَّحينَ، كَالَّذينَ أَحْرَقوا لِكِسْلي هول.»

ثُمَّ قالَ الجَوّالُ : «وعِنْدَما تَلْتَقونَ هٰذا الرّاهِبَ كونُوا حَذِرينَ؛ لِأَنَّه لَيْسَ رَجُلَ دينٍ عادِيًّا.»

أَثارَ هٰذا الحَديثُ اهْتِمامَ روبن كَثيرًا، فهوَ عِنْدَما أَتَى بِرِجالِهِ إِلَى شيرْوود، كانوا اثْنَيْ عَشَرَ. وكانَ يَعيشُ في الغابَةِ مُتَمَرِّدونَ آخَرونَ، ولٰكِنَّ كَثيرًا مِنْ هٰؤُلاءِ كانُوا مِنَ السَّفّاحينَ، ومِنَ الرِّجالِ الشِّرّيرينَ الَّذينَ يَتَعَرَّضونَ لِلغَنِيِّ والفَقيرِ سَواءً بِسَواءٍ. ولَمْ يُبْدِ روبن أَيَّةَ شَفَقَةٍ عَلَيْهِمْ. وكانَ الآخَرونَ عَبيدًا بُسَطاءَ كَرِجالِهِ، ساقَتْهُمْ إِلَى شيرْوود قَساوَةُ أَسْيادِهِمْ. هٰؤُلاءِ سَرَّهُمُ الانْضِمامُ إِلَى روبن هود، الَّذي عَرَفَهُ القَصِيُّ والدّاني بشَهامَتِهِ ومُروءَتِهِ. وكَثيرونَ مِنَ الآتينَ حَديثًا عَرَفوا سَكْسونِيّينَ آخَرينَ انْتَظَروا سُنوحَ الفُرْصَةِ لِلانْضِمامِ إِلَى روبن، الَّذي كانَ بِدَوْرِهِ يَبْحَثُ عَنْهُمْ، ويَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يُصْبِحوا رِفاقًا لَهُ في الغابَةِ، حَتّى أَصْبَحَ عَدَدُ عُصْبَتِهِ الآنَ ثَلاثينَ.

فَمِنْ هٰؤُلاءِ كانَ جورج أ غرين، حارِسُ البِرْكَةِ في ويكْفيلد، الَّذي تَعارَكَ مَعَهُ روبن نَهارًا كامِلًا. وحارَبَ روبن، بِنَفْسِ الطَّريقَةِ، مِن ثَمَّ جون الصَّغير، آرثرَ - أ - بلاند مِن سُكّانِ نوتِنْجهام، المَشْهورَ بِقُوَّتِهِ، وضَمَّهُ إِلَى رِفاقِهِ. وقَدْ جَلَسا كِلاهُما الآنَ يُصْغِيانِ إِلى الجَوّالِ وهُوَ يَرْوي قِصَّتَهُ.

قالَ الجَوّالُ: «كُنْتُ في كوبمانهرست، والتَقَيْتُ الرّاهِبَ طَكْ، كَما يُسَمّونَهُ، عِنْدَما كُنْتُ تَعِبًا وجائِعًا. فأَطْعَمَني مِن لَحْمِ الغَزالِ المَلَكِيِّ ما أَشْبَعَني، لِأَنَّهُ لا يَحْسَبُ حِسابًا لِحُرّاسِ الغابَةِ أَبَدًا. وبَيْنَما كُنّا جالِسَيْنِ نَتَحادَثُ، مَرَّ عَشَرَةُ مُسَلَّحينَ مِنْ رِجالِ مُديرِ الشُّرْطَةِ مَعَ اثْنَيْنِ مِن حُرّاسِ الغابَةِ، وعِنْدَما رأَوْا الذَّبيحَةَ المَسْلوخَةَ في الحَرَجِ، قَرَعوا البابَ، ظانّينَ أَنَّ في وُسْعِهِمْ إِلْقاءَ القَبْضِ عَلى الرّاهِبِ، وزَجَّهُ في السِّجْنِ، لِقَتْلِهِ الغَزالَ المَلَكِيَّ.»

فسأَلَهُ جونُ الصَّغيرُ مُتَلَهِّفًا: «ماذا فَعَلَ؟»

– طَرَدَهُمْ طَكْ بِهِراوَتِهِ الضَّخْمَةِ، ولَمْ يَهْرُبْ أَحَدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، دُونَ صُداعٍ أَوْ أَضْلاعٍ مُكَسَّرَةٍ.

فقالَ جونُ الصَّغيرُ، والإِعْجابُ مُسَيْطِرٌ عَلَيْهِ: «إِنَّ قِتالَ رَجُلٍ واحِدٍ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا عَمَلٌ رائِعٌ.»

وواصَلَ الجَوّالُ كَلامَهُ قائِلًا: «وبَيْنَما كانوا يَهْرُبُونَ، وهُمْ يَعْرُجونَ، أُحادَ ومَثْنى، صَفَرَ الرّاهِبُ لِكِلابِهِ، فهاجَموهُمْ، وحَمَلوهُمْ عَلى الإِسْراعِ في الهَرَبِ مُشَتَّتينَ.»

قالَ روبن: «حَقًّا إِنَّهُ لَعَمَلٌ نَبيلٌ، هَلْ تَسْتَطيعُ أَنْ تَرْوِيَ لَنا قِصَصًا أُخْرى عَنْ هٰذا الرّاهِبِ طَكْ؟»

فأَجابَهُ الجَوّالُ: «لا أَعْرِفُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، عَدا أَنَّهُ كانَ يَضْحَكُ بِصَوْتٍ عالٍ، عِنْدَما عادَ مِنْ طَرْدِ الجُنودِ، كَأَنَّهُ وَجَدَ في المَعْرَكَةِ مُتْعَةً، وهُوَ يَقولُ إِنَّ التَّمْرينَ قَدْ أَفادَهُ.»

فصاحَ جونُ الصَّغيرُ: «أَنا أَزْدادُ حُبًّا بِهٰذا الرَّجُلِ الصّالِحِ.»

ثُمَّ قالَ أَحَدُ الشُّبّانِ المُتَمَرِّدينَ، الَّذي انْضَمَّ إِلى العُصْبَةِ قَبْلَ أُسْبوعٍ: «إِنّي أَعْرِفُ الرّاهِبَ طَكْ» واحْمَرَّ وَجْهُهُ خَجَلًا. عِنْدَما اتَّجَهَتْ جَميعُ الأَنْظارِ إِلَيْهِ.

فقالَ لَهُ روبن بِلُطْفٍ: «يا هال! تَكَلَّمْ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ، وقُلْ لَنا ما تَعْرِفُهُ عَنْ هٰذا الرّاهِبِ.»

فقالَ هال: «حَسَنًا، يَقولونَ إِنَّهُ طُرِدَ مِن دَيْرِ الرُّهْبانِ، لِأَنَّهُ كانَ يَلْتَقِطُ سَمَكًا مِنَ البِرْكَةِ الخاصَّةِ بِرَئيسِ الدَّيْرِ، لِيَطْبُخَهُ ويَأْكُلَهُ سِرًّا، حينَ لا يُشْبِعُهُ طَعامُ الدَّيْرِ. وعِنْدَما اكْتَشَفوا أَمْرَهُ، وأَرادَ رَئيسُ الدَّيْرِ مُعاقَبَتَهُ بِقَصْرِ طَعامِهِ عَلى الخُبْزِ، وشَرابِهِ عَلى الماءِ، رَمى رَئيسَ الدَّيْرِ في البِرْكَةِ، ومَعَهُ ثَلاثَةٌ مِنَ الرُّهْبانِ.»

ضَحِكَ المُتَمَرِّدونَ جَميعُهُمْ ضَحِكًا عالِيًا وطَويلًا مِمّا سَمِعُوا ، وقالَ لَهُمُ الجَوّالُ : «هٰذِهِ القِصَّةُ صَحيحَةٌ ، لِأَنَّ الرّاهِبَ رَواها لي.»

واصَلَ هل كَلامَهُ قائِلًا : «أَعْرِفُ أَنَّهُ رَجُلٌ صالِحٌ. فَقَرْيَتي قَريبَةٌ مِنْ كوپنهرست ، وكانَ الرّاهِبُ طَكْ يَأْتي عائِدًا إِلَيْها ، حامِلًا الطَّعامَ والأَدْوِيَةَ إِلى المَرْضى والعَجائِزِ. وفي اليَوْمِ الَّذي ضُرِبْتُ فيهِ ضَرْبًا مُبَرِّحًا ، جَعَلَني لا أَقْوى عَلى الوُقوفِ ، أَخَذَني الرّاهِبُ إِلى كوخِهِ ، واعْتَنى بي. وخَبَّأَني مِنْ جُنودِ اللّورْدِ عِنْدَما جاؤوا لِلْبَحْثِ عَنّي ، وقالَ لي بَعْدَ ذَهابِهِمْ : اِذْهَبْ إِلى روبن هود في شيروود ، وكُنْ أَحَدَ رِجالِهِ.»

فقالَ لَهُ روبن : «إِذًا كانَ يَعْرِفُني.»

فَأَجابَهُ هال : «نَعَمْ يا سَيِّدي . وكانَ يَتَحَدَّثُ عَنْكَ في كَثيرٍ مِنَ الأَحْيانِ.»

فقالَ روبن : «يَجِبُ أَنْ أَبْحَثَ عَنْهُ إِذًا ، لِأَنَّهُ يَبْدو لي أَنَّهُ سَيَكونُ رَفيقًا مُفيدًا لَنا في العِصابَةِ هُنا »

اِنْطَلَقَ روبن فَوْرًا ، بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ جون الصَّغيرَ أَنْ يَتْبَعَهُ خِلالَ تِلْكَ السّاعَةِ. كانَ المَطَرُ قَدْ تَوَقَّفَ ، والغُيومُ قَدِ انْقَشَعَتْ ، وأَصْبَحَتْ رائِحَةُ الغابَةِ حُلْوَةً وعَذْبَةً في تِلْكَ اللَّيْلَةِ المُقْمِرَةِ النَّدِيَّةِ. اِنْطَلَقَ روبن مُسْرِعًا ، حَتّى وَصَلَ ، حَوالَى نِصْفِ النَّهارِ ، إِلى مَجْرى ماءٍ عَريضٍ.

واصَلَ روبن سَيْرَهُ السَّريعَ عَلى مَجْرى النَّهْرِ ، حَتّى بَلَغَ مَكانًا انْفَرَجَتْ فيهِ الأَشْجارُ ، وانْحَدَرَتْ ضِفَّةُ المَجْرى قَليلًا حَتّى غَمَرَها الماءُ وكانَ يَقومُ عَلى حافَةِ الماءِ كوخٌ مَبْنِيٌّ مِنْ جُذوعِ الأَشْجارِ ، وكانَ يَجْلِسُ مُسْتَنِدًا إِلَيْهِ شَخْصٌ ضَخْمٌ في ثِيابِ راهِبٍ ، يَبْدو أَنَّهُ نائِمٌ.

فاسْتَلَّ روبن خِنْجَرَهُ الطَّويلَ ، واقْتَرَبَ مِنْهُ بِهُدوءٍ ، بَعْدَ أَنْ وَضَعَ عَلى الأَرْضِ قَوْسَهُ وكِنانَتَهُ. ثُمَّ وَخَزَ حَنْجَرَةَ الرّاهِبِ بِرَأْسِ النَّصْلِ ، وقالَ : «اِسْتَيْقِظْ أَيُّها الرَّجُلُ التَّقِيُّ ، لِأَنَّني أُريدُ عُبورَ المَجْرى دونَ أَنْ تَبْتَلَّ قَدَمايَ ، لِذا عَلَيْكَ أَنْ تَحْمِلَني عَبْرَهُ.»

فَتَحَ الرَّجُلُ الضَّخْمُ عَيْنَيْهِ بِبُطْءٍ ، وحَدَّقَ في روبن تَحْديقًا طَويلًا ثابِتًا.

فصاحَ روبن : «اِنْهَضْ أَيُّها الكَسْلانُ ، وخُذْني عَبْرَ المَجْرى ، وإِلّا نالَكَ شَرٌّ كَبيرٌ.»



فوقفَ الرّاهبُ دونَ أنْ يتفوّهَ بكلمةٍ وحنى ظهرَهُ الّذي امتطاهُ روبن ، وحملَهُ عبْرَ المجْرى. وعنْدما وصلَ الرّاهبُ إلى الضّفّةِ الأخْرى ، تهيّأَ روبن يترجّلُ ، ولكنْ أدهشَهُ أنْ يُلقى فجأةً منْ فوقِ رأسِ الرّاهبِ. فسقطَ على الأرْضِ ، وأُصيبَ ظهْرُهُ بصدْمةٍ شديدةٍ ، ووقعَ خنْجرُهُ منْ يدِهِ. وقبْلَ أنْ يقفَ على قدميْهِ ، كانتْ رُكْبةُ الرّاهبِ فوقَ أضلاعِهِ ، وكانتْ يدانِ كبيرتانِ تقْبضانِ بشدّةٍ على حلْقِهِ.

قالَ لهُ الرّاهبُ طَك: «والآنَ أيُّها الشّابُّ الظّريفُ ، ستحْملُني وتُرجعُني ثانيةً. فخاضَ روبن الماءَ مترنّحًا تحتَ ذلكَ الوزْنِ الكبيرِ. وقدْ فارقتْهُ كلُّ نيّةٍ في إلقاءِ راكبِهِ في المجْرى ، لِضغْطِ يدَي الرّاهبِ الشّديدِ على عُنقِهِ.

وعنْدما بلغا الضّفّةَ ، أنزلَ الرّاهبُ طَك إلى الأرْضِ ضاحكًا. وقبْلَ أنْ يصلَ روبن إلى قوْسِهِ ، جاءَ منَ الأشْجارِ صوْتُ حيوانٍ جريحٍ. وتكرّرَ الصّوْتُ ، ولكنْ بصورةٍ أكْثرَ إلْحاحًا منْ ذي قبْلُ.



صاحَ روبن ، وهوَ يُركّبُ سهْمًا في قوْسِهِ: «سلّحْ نفْسكَ أيُّها الرّاهبُ.» فسألَهُ الرّاهبُ: «لِقتالِ منْ؟»

فأجابهُ روبن: «انْظرْ إلى هناكَ. لقدْ حانَ الوقْتُ الآنَ. لِتظْهرَ حقيقةُ جميعِ الرّواياتِ الّتي سمعْناها عنْ مهارتِكَ في القتالِ.»

ثمّ خرجَ منْ يسارِهما ، منْ بيْنِ الأشْجارِ ، اثنا عشرَ رجلًا مدجّجينَ بالسّلاحِ ، وهمْ يتصايحونَ.

جاءَ الرَّاهِبُ طَك بِسَيْفٍ وتُرْسٍ مِنْ كُوخِهِ ، وهَجَمَ عَلَيْهِمْ وَهْوَ يُزمجِرُ ، ويَقولُ : «قُوانا مُتَساوِيَةٌ ، ليسُوا سِوَى دَسْتَةٍ مِنْ رَعاعِ مُديرِ الشُّرطَةِ .»

فقالَ لَهُ روبن مُتَجَهِّمًا : «إنَّ كِفَّتَهُمْ سَتَرْجَحُ .» وأَشارَ إلَى أَسْفَلِ المَجْرَى ، حيْثُ كانَ ينزِلُ مِنَ الأَشْجارِ اثْنا عَشَرَ حارِسَ غابَةٍ ، أَوْ أَكْثَرُ ، يَقودُهُم بلاك أيڤو ، ويَتَّجِهونَ نَحْوَهُما بِسُيوفٍ مَسْلولَةٍ . وبَيْنَما كانَ روبن يَتَكَلَّمُ ، أَطْلَقَ سَهْمَهُ الأَوَّلَ عَلَى الجُنْدِيِّ الذي كانَ يَقودُ الآخَرينَ ، فسَقَطَ عَلى وَجْهِهِ والسَّهْمُ في قَلْبِهِ . وتَبِعَ السَّهْمَ الأَوَّلَ سَهْمانِ طَويلانِ آخَرانِ ، فوَقَعَ جُنْدِيّانِ صَريعَيْنِ .

وعِنْدَما تَوَقَّفَ الباقُونَ رُعْبًا ، وَضَعَ روبن قَرْنَهُ بِسُرْعَةٍ عَلى شَفَتَيْهِ ، ونَفَخَ ثَلاثَ نَفَخاتٍ طَويلَةٍ . كانَ يَعْلَمُ أَنَّ جون الصَّغيرَ والمُتَمَرِّدينَ الَّذينَ مَعَهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكونوا بَعيدينَ الآنَ . ثُمَّ رَمَى حُرّاسَ الغابَةِ ، المُتَقَدِّمينَ



مِنَ الجِهَةِ الثّانِيَةِ ، بِسَهْمَيْنِ آخَرَيْنِ سَريعَيْنِ ، فَصَرَعَ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ . ورَمَى قَوْسَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ، واسْتَلَّ سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ .

ثُمَّ صاحَ روبن : «يا طَك ! لِنَقِفْ ظَهْرًا لِظَهْرٍ ، ونُحارِبْ بِشِدَّةٍ هُنَيْهَةً ، فالنَّجْدَةُ في طَريقِها إلَيْنا .»

فقالَ لَهُ الرّاهِبُ : «لَبَّيْكَ ! وسَوْفَ تَرَى مَدَدًا كَبيرًا .» ثُمَّ وضَعَ إِصْبَعَيْنِ في فَمِهِ ، وصَفَرَ صَفْرَةً حادَّةً . وكان حُرّاسُ الغابَةِ والرِّجالُ المُسَلَّحُونَ الَّذينَ انْضَمّوا إلَيْهِمْ قَدْ أَحاطوا بِهِما في تِلْكَ اللَّحْظَةِ . فحارَبَهُمْ روبن بِعُنْفٍ وهْوَ صامِتٌ ، وصَليلُ سَيْفِهِ يُسْمَعُ مِن دائِرَةٍ مِنَ الفولاذِ تَلْمَعُ حَوْلَهُ .

أَمّا الرّاهِبُ طَك خَلْفَهُ ، فقَدْ حارَبَ بِشَراسَةٍ ، وهْوَ يُسْنِدُ كَتِفَهُ العَريضَةَ إلَى كَتِفِ روبن ، ولٰكِنْ بِزَمْجَراتٍ تَهَكُّمِيَّةٍ ، وقَهْقَهاتٍ مُدَوِّيَةٍ .

وفَجْأَةً انْقَضَّ عَلَى حُرّاسِ الغابَةِ مِنْ خَلْفِهِمْ عَشَرَةُ كِلابِ صَيْدٍ ضِخامِ الأَجْسامِ ، وهْيَ تَعْوي عُواءً عالِيًا بَلَغَ عَنانَ السَّماءِ ، فاسْتَداروا ، والرُّعْبُ يَمْلَأُ قُلوبَهُم ، لِيُحارِبوا هٰذا العَدُوَّ الجَديدَ الرَّهيبَ بِكُلِّ قُواهُمْ . وحاوَلَ بلاك أيڤو جَمْعَ شَتاتِهِمْ ، ولٰكِنَّ الضَّغْطَ ازْدادَ عَلى رِجالِ مُديرِ الشُّرْطَةِ ، مَعَ أَنَّهُمْ كانُوا أَكْثَرَ عَدَدًا ؛ لِأَنَّ روبن هود والرّاهِبَ طَك اغْتَنَما الفُرْصَةَ ، وتَحَوَّلا مِنَ الدِّفاعِ إلى الهُجومِ .

وطَغَى عَلى صَرَخاتِ الرِّجالِ المُحارِبينَ ، وهَريرِ الكِلابِ الحادِّ ، صُراخٌ مُدَوٍّ آتٍ مِنْ أَعْلَى المَجْرَى .

جاءَ المُتَمَرِّدونَ مِنَ الأَشْجارِ راكِضينَ بِقِيادَةِ جون الصَّغيرِ.

فصاحَ بلاك أيقو بِرِجالِهِ: «أُنْجوا بِأَنْفُسِكُمْ.» فانْدَفَعوا مُشَتَّتينَ نَحْوَ الغابَةِ، تُرْغِمُهُمْ عَلى الإِسْراعِ أَسْرابٌ مِنَ السِّهامِ، مُنْطَلِقَةٌ مِنْ جَماعَةِ جون الصَّغيرِ، وكِلابُ الصَّيْدِ النّاهِشَةُ أَعْقابَهُمْ.

إِسْتَنَدَ روبن هود والرّاهِبُ طَك إِلى جِدارِ الكوخِ، وقَدْ نالَ مِنْهُما التَّعَبُ مُبْتَغاهُ، بَيْنَما كانَ المُتَمَرِّدونَ يَتَدَفَّقونَ مُطارِدينَ المُنْهَزِمينَ.

قالَ جون الصَّغيرُ، وهُوَ يَرْكُضُ: «سَنَراهُمْ قَدْ جَلَوْا تَمامًا عَنْ كوبمانهرست.» فَرَفَعَ لَه روبن يَدَهُ شُكْرًا واعْتِرافًا بِالجَميلِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلى الرّاهِبِ طَك، الَّذي اسْتَرَدَّ بَعْضَ أَنْفاسِهِ، لِيَصْفُرَ لِكِلابِهِ كَيْ تَعودَ.

قالَ روبن، وهُوَ مَبْهورُ الأَنْفاسِ: «أَيُّها الرّاهِبُ الصّالِحُ! إِنَّ القِصَصَ الَّتي سَمِعْتُها عَنْكَ صَحيحَةٌ.»

فقالَ الرّاهِبُ لاهِثًا: «وما سَمِعْتُهُ عَنْكَ يا روبن صَحيحٌ أَيْضاً.»

سأَلَهُ روبن مُنْدَهِشًا: «إِذًا أَنْتَ تَعْرِفُني.»

فأَجابَهُ الرّاهِبُ طَك ضاحِكًا: «عَرَفْتُ أَنَّكَ روبن هود مِنَ اللَّحْظَةِ الَّتي اسْتَيْقَظْتُ فيها ورَأْسُ سِكّينِكَ في حَنْجَرَتي.»

قالَ لَهُ روبن، وهُوَ يُحَدِّقُ فيهِ: «أَخْبِرْني هَل تُحِبُّ حَياةَ العُزْلَةِ الَّتي تَعيشُها؟»

فأَجابَهُ الرّاهِبُ: «أَحْبَبْتُها ما فيهِ الكِفايَةُ حَتّى الآنَ.»

سَأَلَهُ روبن: «والآنَ؟»

ضَحِكَ الرّاهِبُ طَك، وقالَ: «لِيَ الآنَ رَغْبَةٌ مُفاجِئَةٌ في الحَياةِ الاِجْتِماعِيَّةِ، كَنَوْعِ الجَماعَةِ الَّذينَ يُمْكِنُ أَنْ أَجِدَهُمْ في الغابَةِ، ومَعَ رِجالٍ أَحْرارِ القُلوبِ، يَقودُهُمْ رَجُلٌ عَشِقْتُهُ مُنْذُ زَمَنٍ طَويلٍ.» ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْهَةً، ومَدَّ يَدَهُ قائِلًا: «هَلْ لَكَ أَنْ تُسَجِّلَني عُضْوًا في جَماعَتِكَ؟»

فأَجابَهُ قائِدُ المُتَمَرِّدينَ بِحَرارَةٍ: «أُرَحِّبُ بِذلِكَ مِنْ صَميمِ قَلْبي.» ثُمَّ صافَحَ أَحَدُهُما الآخَرَ بِشِدَّةٍ وحَرارَةٍ.

وهٰكَذا جاءَ الرّاهِبُ طَك إِلى غابَةِ شيروود، وظَلَّ، طَوالَ حَياتِهِ هُناكَ، الرَّجُلَ الثّانِيَ، بَعْدَ جون الصَّغيرِ، في عُصْبَةِ روبن هود.





غابة شيروود
اعتمدت هذه الصورة على خريطة تشمل نوتنغهام وغابة شيروود. وهي تدل على بعض الأماكن المذكورة في سلسلة " مغامرات روبن هود ".
مبنى لكسلي
حيث كان يعيش روبن هود قبل لجوئه إلى الغابة.
كوبمانهرست
حيث قابل روبن هود الراهب
الجسر الخشبي الذي تلاقى عنده جون الصغير وروبن هود
الدير
شجرة البلوط الكبيرة التي كان الخارجون على القانون يرصدون منها ويختبئون فيها
مسكن سمعان الناسك
الكهوف التي كان الخارجون على القانون يقيمون فيها شتاءً.
قلعة غسبرن
غابة بارنسديل
المعبد الذي تزوج فيه ألن آ - ديل الليدي أليس.
قلعة رانغبي
كوخ الصيد في مشارف الغابة
الأماكن الصيفية الرئيسة لروبن هود ورجاله.
إلى آشبي

مغامرات روبن هود

Series 740 Arabic